# الفصل الأوّل

## الخلفيّة الأُسريّة وبناء شخصيّة اللواء فؤاد شهاب الاجتماعيّة ودوره في بناء مؤسّسة الجيش اللبنانيّ

**أوّلًا:**

الأسرة الشهابيّة وخلفيّتها التاريخيّة في لبنان.

**ثانيًا:**

أسرته ومراحل سيرته الاجتماعيّة (١٩٠٢ – ١٩١٥).

**ثالثًا:**

تعليمه العسكري وتجربته في الجيش الفرنسيّ (١٩١٩ – ١٩٤٦).

**رابعًا:**

جهوده في بناء مؤسّسة الجيش اللبنانيّ، ودوره في حرب فلسطين (١٩١٩– ١٩٤٨).

# أوّلًا:
# الأسرة الشهابيّة
# وخلفيّتها التاريخيّة في لبنان

ترجع جذور الأسرة الشهابيّة المنسوبة إلى بني مخزوم الخارجة من قريش المنحدرة مِن الأمير مالك بن الحارث الملقب (شهاب) من سلالة كعب بن لؤي بن غالب بن فهر المسمّى قُريش بن مالك بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان (**الشدياق، طنّوس (١٩٥٤)، ص ٣٩–٤٠**).

وفي عهد الخليفة عمر بن الخطاب، عُيّن مالك بن الحارث أميرًا على حوران في عام ٦٣٥ م، فأقام فيها وعشيرته في حدود قرية الشهباء حتّى توفّي عام ٦٦٦م ولقّب شهابًا نسبةً إلى أمّه المنحدرة من ذريّة شهاب بن عبد الله بن الحارث بن زهرة القرشي من رهط آمنة بنت وهب أمّ النبيّ الكريم محمّد، وبذلك اتّخذ لقب شهاب تبرّكًا بجدّه وقيل لذريّته بني شهاب (**ناصيف، نقولا (٢٠٠٨)، ص ٣٧**.). استوطن الشهابيّون في حوران قرونًا عدّة، ثمّ انتقلوا إلى وادي التّيم عام ١١٧٣ على أثر خلافٍ نشب بين صلاح الدين الأيّوبيّ[١]

١ **صلاح الدين الأيّوبي**: ولد في العراق عام ١١٣٧، وهو أحد أمراء الدولة الأيوبيّة، خاض معارك ضدّ الصليبيّين من أبرزها معركة حطين عام ١١٨٧، التي انتهت بانتصاره، وتحرير بيت المقدس وصور وحيفا وقيسارية والناصرة من سيطرة الصليبيين. عامل أسراهم معاملة حسنة وعالج جرحاهم بنفسه، وصدّ الحملة الصليبية الثالثة عام ١١٨٩، وأراد تقوية جيشه لتحرير المدن الأُخرى من سيطرة الصليبيين، لكن المنية وافته على أثر إصابته بحمى شديدة عام ١١٩٤ عن عمر ناهز سبعة وخمسين عامًا. **ينظر: (قلعجي، قدري، (١٩٤٧) صلاح الدين (رجل غيّر وجه التاريخ)، بيروت، مطبعة دار العلم للملايين، ص ٥٤ – ٥٥.)**.

ونور الدين زنكي[٢]. لقد حارب الشهابيّون الصليبيّين وسجّلوا انتصاراتٍ كبيرةً نالت رضا الأمير نور الدين زنكي، ما دفع المعنيّين إلى دعم الشهابيّين، وبذلك توطّدت العلاقة بينهما بالمصاهرة إلى أن انتقلت الإمارة من آل معن[٣]، إلى آل شهاب[٤] بوفاة الأمير أحمد ابن الأمير ملحم المعني عام ١٦٩٧. ولمَّا لم يوجد من الأمراء من يخلفه، أذِن العثمانيّون لأعيان لبنان بانتخاب ابن أخته الأمير بشير شهاب (بشير الأوّل[٥]) أميرًا على جبل لبنان[٦]، فانتخب وجهاء الجبل الأمير بشير شهاب الأوّل حاكمًا على جبل لبنان، إلّا أنّ الأمير حسين بن فخر الدين المعني الثّاني والذي كان يقيم في الآستانة، حرّض العثمانيّين على هذا الانتخاب؛ ففضّلوا الأمير حيدر بن موسى الشهابيّ سبط الأمير ملحم المعني وأحد أقرباء بشير شهاب الأوّل، وبعد التفاوض توصّلوا إلى تكليف بشير شهاب بالوصاية على الأمير حيدر حتّى بلوغه سنّ الرشد.

---

٢ **نور الدين زنكي**: أمير الموصل وحلب، وهو ابن عماد الدين زنكي، إستطاع توحيد البلاد السوريّة وتحرير انطاكية عام ١١٥٠، وحدث خلاف بينه وبين صلاح الدين الأيوبيّ، توفي عام ١١٧٣. **ينظر: (العسلي، بسام، (١٩٨٨) نور الدين القائد، بيروت، مطبعة دار النفائس، ص ١٥-١٦)**.

٣ **آل معن**: قبيلة عربيّة أصلها من قيس، استقرت في منطقة جبل لبنان منذ أوائل القرن الثّاني عشر الميلادي حكمتْ لبنان منذ عام ١٥١٦، حتى عام ١٦٩٧. **ينظر: (عمر، عبد العزيز عمر، (٢٠٠٤) تاريخ لبنان الحديث (١٥١٦ – ١٩١٥)، بيروت، مطبعة دار النهضة العربيّة، ص ٣٠)**.

٤ **آل شهاب**: أسرة مسيحيّة من أصل مسلم حكمت لبنان من ١٦٩٧ – ١٨٤٢ ، استقرت في وادي التيم منذ نهاية القرن الثّاني عشر. **ينظر: (صقر، جوزيف، (د.ت) قصبة وتاريخ الحضارات (لبنان من العصور) بيروت، مطبعة العموميّة، ص ١٨٠)**.

٥ **الأمير بشير شهاب الأوّل**: هو الأمير بشير بن حسين الشهابيّ كان وصيًّا على الأمير حيدر بن موسى الشهابيّ، تولى الحكم عام ١٦٩٧، ووسع دائرة حكمه لتشمل جبل عامل، وصيدا وصفد وبيروت، مات مسمومًا في عام ١٧٠٧. **ينظر (غيز، هنري، (١٩٥٠) بيروت ولبنان منذ قرن ونصف القرن، ترجمة مارون عبود، ص ١٢.)**.

٦ **جبل لبنان**: تسمية أُطلقت على المقاطعات الشماليّة فقط وهي الكورة والبترون، وكسروان والمتن ويقابلها اسم جبل الشوف،(أو جبل الدروز) إلا أنّ هذه التسمية لجبل لبنان أخذت لتشمل الشوف ابتداءً من نهاية القرن الثامن عشر. **ينظر: (كوثراني، وجيه، (١٩٧٦) الاتجاهات الاجتماعيّة والسياسيَّة في جبل لبنان والمشرق العربيّ ١٨٦٠ – ١٩٢٠ مساهمة في دراسة تكوينها التاريخيّ، بيروت، معهد الإنماء العربيّ، ص ١٧)**.

تولّى حكم البلاد الأمير بشير الأوّل، فشهدت هدوءًا نسبيًّا، وبسط سيطرته جنوبًا على جبل عامل[٧]، ما أدّى إلى قلق والي صيدا العثمانيّ أرسلان باشا، فاتّفق مع حاكم حاصبيّا الأمير نجم – والذي كان يتولّى رعاية الأمير حيدر باشا ـ فدسّ السمّ للأمير بشير الأوّل ففارق الحياة على أثر ذلك في صفد، ودفن في مدافن بني معن في مدينة صيدا، ومن بعده انتقلت الإمارة إلى حيدر شهاب البالغ من العمر واحدًا وعشرين عامًا. **(الصليبي، كمال، سليمان (١٩٦٧) ص ٣٦.)**.

كانت بداية حكم الأمير حيدر قد شهدت تحوُّلًا مهمًّا تمثّل في قرار حكومة الباب العالي بعزل والي صيدا إرسلان باشا وتعيين بشير باشا، الّذي سلَّمَ مقاطعة صفد لظاهر العمر[٨]، وجبل عامل لآل الصّغير[٩]، واسترضى الأمير حيدر والي صيدا بالهبات والهدايا، وتمكّن، بذلك، من استعادة مقاطعة جبل عامل، فواجه معارضة آل الصّغير، ولكنّه تمكّن من إخضاعهم وتعيين الشيخ محمود أبو هرموش[١٠]، الذي أساء معاملة الأهالي **(قدّورة، زاهية (١٩٧٥)، ص٢٨٣)**. وعندما سافر إلى صيدا والتمس من واليها بشير باشا الحماية، استحصل له الأخير على لقب باشا، وعيّن

---

٧ **جبل عامل أو بلاد البشارة**: منطقة تقع في جنوبيّ لبنان،واجهت الحملات الصليبيّة. كانت مستقلّةً إبّان الحكم العثمانيّ، حكمتها عائلات اقطاعيّة من المشايخ كبني صعب وبني الصغير، وشملت مقاطعات التفّاح والشقيف. **ينظر: (المهاجر، جعفر، (٢٠٠١) جبل عامل تحت الاحتلال الصليبي صفحات مجيدة مجهولة من تاريخه، بيروت، مطبعة دار الحق، ص ٢٣–٢٤)**.

٨ **ظاهر العمر**: هو ظاهر عمر زيدان ، يعود أصله إلى عرب الحجاز، هاجر جده إلى فلسطين في أواسط القرن السابع عشر وعمل ظاهر كملتزم للضرائب في نابلس، استطاع بعد تحالفه مع حكّام جبل عامل من توسيع نفوذه في فلسطين حتى قضت عليه الدولة العثمانيّة عام ١٧٧٥ . **ينظر: (الصباغ، ميخائيل نقولا، (١٩٣٥) تاريخ ظاهر العمر الزيداني، مطبعة دار النَّهار، ص ٢٤١ – ٢٤٩)**.

٩ **آل الصغير**: يرجع نسب آل الصغير إلى علي الصغير بن شرف الوائلي، كان جدهم محمّد بن هزاع الوائلي القحطاني، وقد انتقل إلى جبل عامل أيام صلاح الدين الأيوبي، وتولى السلطة فيها بعد انتصاره على أميرها بشارة بن عقيل القحطاني. **ينظر: (الركيني، حيدر رضا، (١٩٩٧) جبل عامل في قرن (١١٦٣ – ١٢٤٧هـ/١٧٤٩ – ١٨٣٢م)، بيروت مطبعة دار الفكر اللبنانيّ، ص ١٢)**.

١٠ **محمود أبو هرموش**: أحد شيوخ الشوف، ينتمي إلى الحزب اليمني بعكس الشهابيّين القيسيّين. **ينظر: (الشدياق، طنوس، (١٩٦٦)، ج٢، ص ٣١٣)**.

الأمير يوسف علم الدين اليمني على الإمارة، وأثار اليمنيّين ضدّ الأمير حيدر الذي اختبأ مدّةً ثمّ لجأ إلى الهرمل تاركًا عائلته في فتوح كسروان (**مخّول، نجيب (١٩٤٨)، ص ٧٤**).

تميّز حكم الأمير يوسف علم الدين بالقسوة جرّاء زيادة الضرائب، وتنكيله بالقيسيّين (**السودا، يوسف (١٩٧٩)، ص ٣١**)، الذين استدعوا الأمير حيدر الشهابيّ إلى المتن، حيث اتّصل ببيت أبي اللمع؛ وجمع أبو هرموش اليمنيّين وتوجّه إلى عين داره عام ١٧١١، ما أدّى إلى انتصار الأمير حيدر الشهابيّ في المعركة، وإلى إنهاء الصراع القيسي – اليمني بشكلٍ نهائيٍّ لمصلحة القيسيّين، وأمّا اليمنيّون الذين نجوا من المعركة فقد فرّوا إلى حوران وشكّلوا فيه النّواة الأولى للدروز[١١]، فسُمّي منذ ذلك الوقت جبل حوران بجبل الدروز.

خلف الأمير ملحم والده الأمير حيدر الشهابيّ عام ١٧٢٩، وشهدت مدّة حكمه صراعاتٍ مع ولاة دمشق في صيدا (**الصليبي، كمال سليمان (١٩٦٧)، ص ٣٦**). ومن أعماله التي قام بها: تخفيض الضرائب ونشر العدل، وبرّر توسّعه في جبل عامل بسبب امتناع سكّانه عن دفع الضرائب والخروج على طاعة أوامر والي صيدا سعد الدين باشا العظم، الذي استنجد بالأمير ملحم الشهابيّ فلبّى طلبه ودارت معركة في قرية أنصار، انتصر فيها الأمير ملحم، واعتقل عددًا من شيوخ المنطقة، ولم يطلق سراحهم حتّى دفعوا الجزية السنويّة التي بذمّتهم. وكذلك استطاع أن يضمّ إلى إمارته منطقتَي بعلبك والبقاع بعد تغلّبه على والي الشام من أسرة آل العظم[١٢].

---

١١ **الدروز**: طائفة تسكن سوريا ولبنان وفلسطين، يقطنون في جبل الدروز، وينتشرون في بقاع أُخرى من لبنان، كانوا في الأصل فرقةً إسلاميّةً إسماعيليّةً فاطميّة، تؤمن بإمامة الحاكم بأمر الله الفاطمي. حافظ الدروز على عاداتهم وعقائدهم، واختلف مذهبهم من الناحية الفقهيّة عن المذاهب الإسلاميّة من ناحية الاقتصار على زوجة واحدة. **ينظر (غربال، محمد شفيق، (١٩٦٥) الموسوعة العربيّة الميسّرة، بيروت، مطبعة دار القلم، ص ٧٩٢)**..

١٢ **آل العظم**: يرجع نسب آل العظم إلى خالد بن الوليد المخزومي القرشي، استقرت في قونية ببلاد الأناضول، ثم إستقرّت في بلاد الشام منذ بداية القرن السابع عشر. **ينظر: موقع أسرة آل العظم، متاح على شبكة المعلومات الدوليّة http://www.alazmfamily.com**.

بعد ذلك، أمر الشيخ شاهين تلحوق بإثارة الفوضى في بيروت وما جاورها، ولم يستطع الوالي العثمانيّ ضبط الأوضاع المضطربة، وطلب المساعدة من والي دمشق الذي كتب بدوره إلى الأمير ملحم عارضًا عليه ولاية بيروت فضمّها إلى إمارته عام ١٧٤٩، وجعلها عاصمته الشتويّة ودير القمر عاصمته الصيفيّة. **(مخّول، نجيب (١٩٤٨)، ص ١٧٥)**.

وبعد فترةٍ من الزمن، اعتنق أولاد الأمير ملحم النصرانيّة، وتبعهم في ذلك عدد كبير من آل شهاب، واقتدى بهم بعض الأمراء اللمعيّين تاركين مذهبهم الدرزي.

وعندما اعتلّت صحّة الأمير ملحم عام ١٧٥٤، صار من الصعب عليه القيام بمهامّه، فانصرف إلى حياة الزهد والتديّن وأكبّ على دراسة الفقه ومعاشرة علماء المسلمين، وأقام في بيروت. **(قدّورة، زاهية (١٩٧٥)، ص ٢٠٦)**.

وأراد أن يكون خليفته من بعده الأمير قاسم ابن أخيه عمر شهاب الذي ما زال على الإسلام، غير أنّ الأخوَين الأميرَين منصور وأحمد لم يوافقاه على ذلك، فاقتصر على تقليده إمارة غزير **(الشهابيّ، حيدر (١٩٦٩)، ص ١٥٤)**، فأعلن الأمير قاسم الشهابيّ العصيان على عمَّيه الأميرَين منصور وأحمد، وقطع الطريق عليهما في غزير، فعمل الأمير منصور على استرضائه، فزوّجه ابنته (أسما) عام ١٧٦٢، فأنجبت له ولدَين هما حسن الأكبر الذي ولد عام ١٧٦٥، وبشير الذي ولد في ٦ كانون الثّاني ١٧٦٧، وانتقل الأمير قاسم وعائلته إلى بيروت وانتهى به المقام في غزير مكان إقطاعه **(الشدياق، طنّوس (١٩٥٤)، ص ١٥٤)**. وتنصّر مع زوجته عام ١٧٦٤، على يد المطران يوسف إسطفان القسطاوي الذي أصبح لاحقًا بطريركيًّا، فكان أوّل الشهابيّين المقيمين في غزير يتنصّر، لكنّ حياته لم تدم طويلًا فتوفّي في عام ١٧٦٧، بعد ولادة ابنه بشير بثلاثة أشهرٍ فقط. **(صفير، بطرس (١٩٥٠)، ص ٢٢)**.

كانت العلاقات بين العثمانيّين والأسرة الشهابيّة جيّدةً طيلة هذه المدّة، بسبب صراع العثمانيّين مع الشيخ ظاهر العمر حليف الرّوس، واستطاعوا القضاء عليه وتنصيب أحمد باشا الجزّار[١٣]، واليًا على صيدا، فجعل من عكّا مقرًّا له، وأصبح الشخصيّة النافذة في بلاد الشّام حتّى وفاته عام ١٨٠٤ **(الأسود، ابراهيم بك (١٩٣٥)، ص ٤١١-٤١٢)**.

وأصبح الأمير بشير ابن الأمير قاسم بن الأمير عمر الشهابيّ قلقًا من تزعزع العلاقات بين أحمد باشا الجزّار وبين ابن عمّ والده الأمير يوسف بن ملحم الشهابيّ (٧٧٠ - ١٧٨٨)، والذي صار أميرًا بعد وفاة عمَّيه الأميرَين منصور وأحمد.

فعمل الأمير بشير الشهابيّ على تحسين علاقته مع الجزّار عن طريق الشيخ بشير الجنبلاطي[١٤]، العدوّ اللدود للأمير يوسف الشهابيّ، فاضطرّ الأخير لتقديم استقالته فأصبح الأمير بشير ابن قاسم الشهابيّ (١٧٨٨ - ١٨٤١) حاكمًا على الجبل، والشوف وكسروان والبترون والكورة والمتن تحت إسم الأمير بشير الثّاني، وكان له من العمر واحدًا وعشرين عامًا **(مخّول، نجيب (١٩٤٨)، ص ١٧٧)**.

وفي عام ١٧٩٩ حدث حصار عكّا[١٥]، فاعتبرها الأمير بشير الثّاني فرصةً

---

١٣ **أحمد باشا الجزّار**: ولد في بلاد البوشناق (البوسنة والهرسك) في عام ١٧٣٤، من أسرةٍ مسيحيّة. هرب إلى الآستانة عام ١٧٥٣، وعمل حلّاقًا لدى علي باشا الذي أصبح واليًا على مصر عام ١٧٥٥، فانتقل إلى دمشق عام ١٧٧٠، وبعد عامين التجأ إلى ظاهر العمر، وكان سببًا في إسقاطه بالتعاون مع الدولة العثمانيّة التي نصّبته عام ١٧٧٥ واليًا على صيدا، والتي كان مقرّها عكّا، اتّسم حكمه بالقسوة والحزم استمر في منصبه حتّى وفاته عام ١٨٠٤. **ينظر: (الشهابيّ، حيدر، (١٩٥٠) تاريخ أحمد باشا الجزار، بيروت، مطبعة مكتبة أنطوان، ص ٣٧ - ٣٩)**.

١٤ **بشير الجنبلاطي**: أحد زعماء الدروز كان مقرّه الشوف، أراد استعادة أمجاد الدروز في حكم لبنان كأيّام الدولة المعنيّة للتّحالف ضدّ الأمير يوسف الشهابيّ، ومن ثمّ أراد إبعاد الأمير بشير الشهابيّ الثّاني، لكنّ محاولته باءت بالفشل، فلجأ إلى دمشق، حيث أعدم هناك خنقًا. **ينظر: (عمر، عبد العزيز عمر، ٢٠٠٤، ص ٨٥ - ٨٦)**.

١٥ **حصار عكّا**: عندما احتلّت فرنسا مصر بقيادة بونابرت عام ١٧٩٨ توجّه بجيشه لاحتلال عكّا، فسقطت بيده العريش ويافا ورفح لكنّه لم يستطع احتلال عكّا بسبب مناعة أسوارها، ومقاومة أهلها بقيادة الوالي أحمد باشا الجزار، وتفشّي مرض الطاعون بين الجنود الفرنسيّين، فاضطرّ نابليون إلى الانسحاب بعد حصارٍ دام ثلاثة أشهر. **ينظر: (نوّار، عبد العزيز سليمان، (١٩٧٣) تاريخ مصر والعراق، بيروت، مطبعة دار النهضة العربيّة، ص ٧٦)**.

ذهبيّةً للتخلّص من سيطرة أحمد باشا، الذي طلب مساعدته لقهر الفرنسيّين، الذين اعتبرهم الموارنة أصدقاء لهم، فيما داخلت نفوس الدروز خشية شديدة، فحرص الأمير بشير على تهدئة خواطرهم ما تسبّب في اعتذاره عن مساعدة الفرنسيّين. **(خوري، إميل (١٩٥٩)، ص ١٢٢)**.

حفظ أحمد باشا الجزّار تقاعس الأمير بشير الثّاني عن نجدته وأضمر له السوء، فاعتصم الأمير بالصدر الأعظم الذي جاء لمطاردة الفرنسيّين. **(الصليبي، كمال سليمان (٢٠٠٢)، ص ٥٢)**.

أثار الجزّار فتنةً بين أولاد الأمير يوسف الشهابيّ على الأمير بشير الثّاني، فتغلّبوا عليه ففرّ إلى عريش مصر، حيث قابل الصدر الأعظم، واتّفقا على الوقوف بوجه والي عكّا، فعاد الأمير بشير الثّاني إلى وطنه عام ١٨٠٤. **(رستم، أسد، (١٩٦٦)، ص ٧١)**.

اتّصفت حياة الأمير بشير الشهابيّ الثّاني بالتّرف والبذخ، وبنى له مهندسون من أُوروبا ورخّامون من دمشق وحلب والآستانة قصرًا فخمًا في مركز إمارته الجديد في بيت الدين[١٦]، واهتمّ بعمران لبنان، فشقّ الطرق وبنى الجسور وأنشأ محاكم في دير القمر وغزير وزغرتا، وشجّع الأدب وسمح للإرساليّات التبشيريّة، ولا سيّما الأمريكية[١٧] منها، بِنَشر العلم. **(جبران، مسعود (١٩٦٧)، ص ٦٨–٧٠)**.

١٦ **بيت الدين**: تعتبر المدينة مركز إمارة الشهابّيين، تقع في محافظة جبل لبنان قضاء الشوف ، معروفة بجمالها ومناخها الجميل وأصبحت مركزًا للأدب والشعر.**ينظر: (ضاهر، مسعود، (١٩٨٥) بيروت وجبل لبنان على مشارف القرن العشرين، دراسة اجتماعيّة من خلال مذكّرات العالم الروسي الكبير أ. كريمسكي رسائل لبنان ١٨٩٦ – ١٨٩٨، بيروت، مطبعة دار الطباعة، ص ٥٥**.

١٧ **الإرساليّات التبشيريّة الأميركيّة**: تأسّس المجلس الأميركي لأمناء الإرساليّات التبشيريّة الخارجيّة في عام ١٨١٠ في بوسطن من أجل نشر المسيحيّة في الشرق الأوسط، ولا سيّما الأراضي المقدّسة في بلاد الشام، وأهمّ مراكزه هي بيروت، وكانت على اتّصال مباشر بالأمير بشير الشهابيّ الثّاني، و لم يكن عمل هذه المراكز منصبًّا على التبشير بالمسيحيّة فحسب بل فتح مراكز تعليميّةً وصحيّة. أيضًا **ينظر: (عيسى، عبد الرزاق، (٢٠٠٠) التنصير الأميركي في بلاد الشام ١٨٣٤ – ١٩١٤، القاهرة، مطبعة مكتبة مدبولي، ص ٦٨)**.

وبين عامَي (١٨٠٤ – ١٨١٠) قُدّر للأمير بشير الثّاني أن يكون سيّد لبنان المطلق، وأن يقف من دون سواه في طليعة أنصار العثمانيّين في بلاد الشام، فأصبح صديقًا لولاة عكّا الذين تعاقبوا عليها بعد وفاة أحمد باشا الجزّار، أمثال: سليمان باشا وإبراهيم باشا وإسماعيل باشا، الذي كانت تربطه علاقات تحالفٍ مع الأمير بشير الثّاني. أصبحت للأمير حظوة لدى العثمانيّين، آزرهم طيلة خمسة عشر عامًا. (**العورة، إبراهيم (١٩٣٦)، ص ٤٨.**)، ثمّ أمر بإرسال خمسة عشر ألفًا من رجاله إلى دمشق للدّفاع عنها ضدّ هجمات الوهّابيّين عام ١٨١٠. إلّا أنّه واجه مشاكل جديدةً تمثّلت بوفاة صديقه والي عكّا سليمان باشا، وتولّي الشابّ عبد الله باشا الذي كان – كالجزّار – يرفض أيّ أميرٍ قويٍّ أن يكون حاكمًا على لبنان، حيث أراد من الأمير بشير الثّاني دَفْع مبلغٍ باهظٍ، فاضطرّ الأمير لاستدانة المبلغ، كما أوكل لرجاله جمعه من الناس، ولا سيّما من الفلّاحين بوسائل مختلفة. (**غربيّة، أحمد (١٩٨٦)، ص ٦٦**).

وقد امتنع أكثر من ستّة آلافٍ من الفلّاحين عن دفع الضرائب الإضافيّة بتحريضٍ من سلمان شهاب وحسن صهرَي الأمير بشير الثّاني بأمرٍ من عبد الله باشا، فهرب الأمير بشير من لبنان، وأدّى ذلك إلى اتّساع انتفاضة الفلّاحين، حتّى إنّ الأميرَين سلمانَ وحسنًا اللذين عيّنهما الوالي عبد الله باشا عجزا عن جمع المبلغ المطلوب بسبب تصرّفه الخاطئ، فوقعت البلاد في فوضى وسط عجز الأميرَين سلمانَ وحسنٍ عن إدارة دفّة الحكم، فأيقن أنّه لا مفرّ له من الاستعانة بالأمير بشير الثّاني حتّى يسيطر على لبنان، فتنازل الأميران سلمانُ وحسنُ عام ١٨٢١ عن الإمارة، وانتخب أعيان لبنان الأمير بشير الثّاني مرّةً أُخرى بموافقة الوالي عبد الله باشا.

كان الأمير بشير الثّاني يطمح لتوسيع إمارته، فوقف إلى جانب الوالي عبد الله باشا ضدّ والي دمشق محمّد درويش الذي ساندته الدولة العثمانيّة وضمّت له عكّا ودمشق، فهرب الأمير بشير الثّاني من لبنان إلى مصر تاركًا إمارة لبنان إلى صهره الأمير عبّاس بن سعد الشهابي (**رستم، أسد (١٩٦٦)، ص ٣٥–٣٦**).

وتدخّل والي مصر محمّد علي باشا[١٨]، حيث توسّط للأمير بشير الثّاني لدى العثمانيّين في عام ١٨٢٣، فعفوا عنه، وأرجعه محمّد علي باشا إلى لبنان محمّلًا بالهدايا، وتوثّقت العلاقة بينهما، وأصبح هدفهما موحّدًا من أجل ضمّ ولاية سوريا إلى محمّد علي باشا مقابل إعلان الأمير بشير الثّاني أميرًا دائمًا على لبنان **(صايغ، أنيس (١٩٥٥)، ص ٩٧)**، حيث وعد بشير الثّاني محمّد علي باشا بإمداد حملته على اليونان بعشرة آلاف مقاتلٍ من المقاطعات اللبنانيّة إذا ما لزم الأمر ذلك. **(الصليبي، كمال سليمان، (١٩٦٧)، ص ٥٦–٥٧)**.

وعندما عاد الأمير بشير الثّاني إلى لبنان بدأ بتصفية حساباته مع خصومه، ولا سيّما حليفه السابق الشيخ بشير جنبلاط الذي أراد إبقاء الأمير عبّاس الشهابي، فشنّ حملةً قويّةً دكّ فيها قصره في المختارة، ونفى أولاده واستولى على عقاراتهم، ووزّعها على أولاده؛ وحلّ بأمراء آل أرسلان[١٩] الأمر ذاته، ولم يفلح بالهروب إلّا قلّة منهم، أمّا الشيخ بشير جنبلاط فقد أعدم خنقًا نزولًا عند رغبة الأمير بشير الثّاني. **(صافي، عزّت (٢٠٠٧)، ص ٢٢)**.

وكذلك سمح الأمير بشير الثّاني لمسيحيّي زحلة باضطهاد الدروز، فلم يتورّعوا عن اقتراف جرائم القتل بوحشيّة، وكانت حجّتهم أنّهم يردّون على اضطهاد مسلمي البقاع لهم **(صفير، بطرس (١٩٥٠)، ص ٣١٨)**.

---

١٨ **محمّد علي باشا**: ولد في عام ١٧٧٠ في مدينة كافاله (قوله) شرقي مقدونيا في اليونان، وعاش يتيمًا واشتغل مدّةً من الزمن في تجارة التبغ والتحق بكتيبة ألبانيه، وأصبح قائدًا لهذه القوّات التي أرسلت إلى مصر لتحريرها من الاحتلال الفرنسي، وأنشأ خلال إقامته في مصر شبكة من التحالفات استطاع من خلالها إقصاء المماليك. خاض معارك عديدةً من أجل توسيع حدود ولايته باتّجاه الشام والعراق والجزيرة العربيّة، توفّي عام ١٨٤٩. **ينظر: (سينويه، جيلمير، (٢٠٠٥) الفرعون الأخير محمّد علي بين ١٧٧٠ – ١٨٤٩)، ترجمة حافظ الجمالي، دمشق، طبع وزارة الثقافة، ص ٧٢ – ٩٢)**.

١٩ **آل أرسلان**: أسرة من أمراء الدروز يسكنون في مقاطعات العرب الأدنى في الشوف، ويتولّون حكمها. وقد أصبحت من أعرق الأسر الدرزيّة بعد انقراض الأسرة المعنيّة.يأتي آل أرسلان بعد آل شهاب وآل أبي اللمع. **ينظر: (الشهابيّ، حيدر، (١٩٦٩)، ص ١٦١)**.

وقعت كلّ هذه الأحداث تزامنًا مع فترة حرب اليونان[٢٠] في شبه جزيرة المورة[٢١]، التي استرعت انتباه العالم. وكان السلطان العثمانيّ محمود الثّاني (١٨٠٨ – ١٨٣٩) قد استعان بمحمّد علي باشا لخوض غمار المعركة، على أن يكون واليًا على المورة؛ غير أنّ اليونان طلبت الانفصال عن الحكم العثمانيّ ونيل الاستقلال.

ولهذا طالب محمّد علي باشا بولاية بلاد الشام بدلًا من المورة، من السلطان العثمانيّ الذي رفض طلبه، وكان الكثير من فلّاحي مصر يفرّون إلى جهات عكّا هربًا من دفع الضرائب والخدمة العسكريّة، فتذرّع محمّد علي باشا بتلك الحجّة لمهاجمة سوريا عام ١٨٣١ **(عطا الله، مرفت أسعد (٢٠٠٦)، ص ٢٨٤–٢٨٥)**.

قدّم الأمير بشير الثّاني مساعدته للقوّات المصريّة بقيادة إبراهيم باشا[٢٢]، لاحتلال عكّا في أيّار من عام ١٨٣٢، التي حوصرت لمدّة سبعة أشهرٍ برًّا وبحرًا بعد احتلال يافا والقدس، وجهّز فرقةً عسكريّةً بقيادة ابنه خليل فاحتلّت طرابلس، وتعهّد ألْفا مقاتلٍ بقيادة ابنه الثّاني قاسم بحماية طرق التموين إلى زحلة، وتولّى ابنه مسعود إرشاد المصريّين إلى طرق البلاد وأوضاعها الجغرافيّة. **(صايغ، أنيس (١٩٥٥)، ص ٩٩)**.

---

٢٠ **حرب اليونان**: الحرب التي وقعت بين الدول الأوروبيّة في عام ١٨٢٧ لنصرة الثوّار اليونانيّين ضدّ الجيش العثمانيّ والمصري وأسفرت عن انتصار الدول الأوروبيّة (روسيا – بريطانيا – فرنسا)، وانسحاب جيش محمّد علي باشا من اليونان، وحصول الأخيرة على الاستقلال. بنظر: (شوقي الجمل وعبد الله عبد الرزاق ابراهيم، (١٩٩٥) تاريخ مصر الحديث والمعاصر، القاهرة، مطبعة دار الثقافة، ص ص ١٧٢ – ١٧٤).

٢١ **شبه جزيرة المورة**: جزيرة في اليونان شهدت ثورة اليونانيّين التي امتدّت بين (١٨٢٢ – ١٨٢٧) للاستقلال عن الدولة العثمانيّة بعد النجاح الذي حقّقه الثوّار، أدّت هذه الثورة إلى إندلا ع مواجهة بين الدول الأوروبيّة والدولة العثمانيّة. **ينظر: (التكريتي، هاشم صالح، (١٩٩٠) المسألة الشرقيّة المرحلة الأُولى ١٧٧٤ – ١٨٥٦، بغداد، ص ٩٨ – ١٢٦)**.

٢٢ **إبراهيم باشا**: هو الابن الأكبر لمحمّد علي باشا، ولد في مدينة **قوله** عام ١٧٨٩، قاد كلّ حملات والده العسكريّة في الجزيرة العربيّة واليونان وبلاد الشام، وكان الحاكم الفعلي لبلاد الشام، وحكم مصر عام ١٨٤٨ وتوفّي في العام نفسه، **ينظر: (كربتيس، بيير، (١٩٣٧) إبراهيم باشا، ترجمة محمّد بدران، القاهرة، مطبعة المعارف، ص ٣١٧ – ٣٢٤)**.

أسّس إبراهيم باشا في بلاد الشام دعائم المساواة السياسيّة والاجتماعيّة بين النصارى والمسلمين، ما عزّز شعبيّته لدى النصارى وتراجعها عند المسلمين، الذين أعلن الدروز منهم الثورة بسبب الضرائب التي فرضها إبراهيم باشا عليهم وإجبارهم على الخدمة العسكريّة، وأمّا الأمير بشير الثّاني فقد ظلّ متواصلًا بتقديم مساعدته لإبراهيم باشا في قمع الثورة التي لم تقتصر على الدروز فحسب، بل شارك فيها أعيان من جبل عامل. **(شرارة، وضّاح (١٩٩٦)، ص ١٢٠-١٢١)**.

بوصول قوّات محمّد علي باشا إلى الأناضول وتهديدها للآستانة، بدأت مخاوف بريطانيا تزداد فبدأت نشاطها السياسيَ في بلاد الشّام، الذي ظهر بوضوح حين وصل ريتشارد وود (Richard wood) [٢٣] إلى بيروت قادمًا من الآستانة لإبعاد الأمير بشير الشهابيّ الثّاني عن محمّد علي باشا، لكنّ الأمير تردّد في قبول تلك المقترحات.

وفي هذه الأثناء، لم ييأس ريتشارد وود فعرض مقترحاته على ابن أخ الأمير السابق يوسف الشهابيّ وصهر أحد أقرباء الأمير بشير الثّاني، وأظهر استعداده لقبول شروط البريطانيّين على أن يمدّوه بالمؤونة الكافية، فوعدوه بذلك، وبعد أن تمّ الاتّفاق بينهما، عمل ريتشارد وود على تأليب الدروز على الأمير بشير الثّاني وإبراهيم باشا، وسعى جاهدًا لإبعاد الموارنة عن فرنسا. وممّا لا شكّ فيه أنّ سياسة ريتشارد وود كان لها تأثير كبير في تشجيع الدروز على مقاومة الحكم المصري وإثارة الفتن، ما أدّى إلى قيام اضطراباتٍ في عام ١٨٣٧، ومن أبرزها إنتفاضة حوران[٢٤]، بسبب قانون تطبيق الجنديّة الذي أصدره إبراهيم باشا، وقد واجه

---

٢٣ **ريتشارد وود**: هو أحد موظّفي السفارة البريطانيّة في الآستانة، جاء إلى كسروان بحجّة تعلّم اللغة العربيّة، واتّخذ له الخوري إرسانيوس الفاخوري معلّمًا لكنّه في الواقع كان يسعى إلى إبعاد الأمير بشير الشهابيّ الثّاني عن محمّد علي باشا واللبنانيّين. وقد صرف نحو خمسةٍ وأربعين ألف ليرةٍ من أجل ذلك، وأصبح قنصلًا في دمشق عقب انسحاب إبراهيم باشا من بلاد الشام. **ينظر: (قساطلي، نعمان، (١٩٨٢) الروضة الغنّاء في دمشق الفيحاء، بيروت، مطبعة دار الرائد العربيّ، ص ٤٩٠)**.

٢٤ **انتفاضة حوران**: انتفاضة مسلّحة قام بها الدروز بسبب فرض التجنيد الإجباري، وقد قابلها إبراهيم باشا والأمير بشير الثّاني بقسوةٍ شديدةٍ لكنّها أضعفت من سلطتهما بسبب أسلوبها في حرب الأنصار. **ينظر:**

حركة عصيانٍ واسعةً لم تشمل دروز حوران فحسب بل انضمّ إليها دروز مِن وادي التّيم والشوف. (**سويد، ياسين (١٩٨٥)، ص ٣٩٤**).

وفي عام ١٨٣٨ قاد إبراهيم باشا حملتَين، وكان المقاتلون الدروز يستدرجون جيش إبراهيم باشا إلى المناطق الوعرة بهدف إيقاع أكبر الخسائر في صفوف قوّاته. فطلب إبراهيم باشا مساندة الأمير بشير الثّاني، فأرسل له ابنه خليل ومعه قوّة مؤلّفة من أربعة آلاف مقاتلٍ من نصارى لبنان للاشتراك في العمليّات العسكريّة في وادي التّيم وحوران ضدّ الدروز المتمرّدين. ولأنّ المقاتلين النّصارى كانوا يريدون الاحتفاظ بأسلحتهم إلى أجلٍ غير محدّد، وعدم زيادة نسبة ضريبة الأملاك والأعناق عليهم، كانت الشرارة الأُولى التي أسّست للأحداث التي شهدها لبنان فيما بعد. (**القاضي، قبّاني خالد (١٩٨١)، ص ٢٣٣**).

وكانت بريطانيا وحليفاتها على اتّصالٍ مباشرٍ بجميع العناصر الناقمة على الحكم المصري في بلاد الشّام، وعلى رأسها الدروز والشيعة في جبل عامل، الذين أعلنوا العصيان في خريف عام ١٨٣٩، فأخضعهم المصريّون بمعونة الأمير بشير الثّاني. (**شرارة، وضّاح (١٩٩٦)، ص ١٣٨**).

وزاد الأمور سوءًا وتدهورًا ونقمةً على حكم إبراهيم باشا إصداره أمرًا بتجريد سائر الموارنة من أسلحتهم، وحاول أن يطمئنهم بأنّ تجريدهم من السّلاح إنّما هو إجراء مؤقّت وليس في نيّته أن يفرض التجنيد الإجباري عليهم، وأخفق الأمير بشير الثّاني أيضًا بوعيده وتهديده بأنّ كلّ من يأخذ سلاحًا أو ذخيرةً أو مؤنًا من الباخرة البريطانيّة الراسية في ميناء بيروت سيُعدم فورًا (**حتّي، فيليب (١٩٥٩)، ص ٥١٥**). وبذلك ساهم البريطانيّون في إشعال الثورة ضدّ إبراهيم باشا، فاجتمع المسيحيّون والمسلمون والدروز في ٨ حزيران ١٨٤٠ في كنيسة مار إلياس في أنطلياس وتعاهدوا على المقاومة حتّى نيل الاستقلال.

والتفّ مشايخ آل حبيش وآل دحداح مع الزعيم الأكبر للانتفاضة الشيخ فرنسيس أبي نادر الخازن، الذي انتُزعت منه إقطاعات في مقاطعات كسروان،

---

(لورنس، هنري، (١٩٩٧) المملكة المستحيلة، فرنسا وتكوين العالم العربيّ، القاهرة، مطبعة القاهرة، ص ١٥١).

إثر قيام الأمير بشير الثّاني بتجريد المشايخ الإقطاعيّين من إقطاعاتهم في كسروان وجبيل. ولِثني رجال الانتفاضة عن الاستمرار في هجماتهم، تراجع الأمير بشير الثّاني وطلب العودة إلى المفاوضات، إلّا أنّ المنتفضين صعّدوا من مطالبهم، وهذا ما بيّنه الأمير أمين بشير الشهابيّ عندما بعثه والده للتّفاوض، وأكّد له أنّ فرنسيًّا قد حرّضهم على مهاجمة بيروت، وأنّ القنصلَين النمساوي والبريطاني كان لهما دور في ذلك، حيث حرّك الأوّل سكّان زحلة، فيما كان الثّاني يقوم بتقديم المؤن لرجال الانتفاضة (**حجّار، جوزيف (١٩٧٦)، ص ١٠٣**).

لم يكن دور القنصل البريطاني مقتصرًا على متابعة شؤون الانتفاضة فحسب، بل أيضًا من خلال إبعاد الأمير بشير الثّاني عن محمّد علي باشا، وهو إكمال لما عمله ريتشارد وود، وذلك لتحقيق هدفَين هما ضبط الأوضاع في جبل لبنان، وأنّ لبريطانيا الفضل في تثبيت الأمير بشير الثّاني على إمارته وإشعاره بذلك. وبعد الاتّصالات القائمة بين الأمير بشير الثّاني وبريطانيا، ولمّا علم محمّد علي باشا بهذه الاتّصالات، أرسل إلى الأمير بشير الثّاني يخبره بأنّ جيشًا قوامه مئة ألف جنديٍّ سترسله فرنسا، فبقي الأمير بشير الثّاني حليفًا لمحمّد علي باشا. (**إسماعيل، عادل وخوري، إميل (١٩٥٩)، ص ٢٦٠**).

وفي العاشر من أيلول عام ١٨٤٠، نزلت القطعات البريطانيّة في ميناء جونيه[٢٥]، من أجل إنهاء الحكم المصري في بلاد الشّام، وسرعان ما انضمّ تحت لوائها قادة الانتفاضة في كسروان والمتن وبقيّة مناطق جبل لبنان، وتشكّلت فرقة عثمانيّة مؤلّفة من خمسة آلاف وأربع مئة جندي، مع قوّةٍ تساندها من الجيش البريطاني مؤلّفةً من ألفَي جنديٍّ مع أسطولٍ وسريّةٍ نمساويّةٍ واحدةٍ وشكّلوا بذلك حلفًا عسكريًّا.

واحتلّت هذه القوّات خلال أسبوعَين المدن الساحليّة، أمّا الجيش المصري فقد عانى وأُنهك من الأوبئة في أوائل تشرين الأوّل عام ١٨٤٠، التي أدّت إلى تناقص القوّات من ثلاثين ألفًا إلى عشرة آلاف جندي، والتي كانت بقيادة إبراهيم باشا،

---

٢٥ **ميناء جونيه**: وهو ميناء يقع شمال بيروت بنحو عشرين كيلومترًا ومعناه الخليج الصغير وأخذ اسمه من كلمة جون، وهو اسم عربي، وإنّ الجبال تطلّ عليه من جهاته الثلاث، وهو مفتوح من جهة الغرب، **ينظر: (ضاهر، مسعود، (١٩٨٥) بيروت وجبل لبنان، ص ٧٣)**.

ما أضعف أمله، ولا سيّما عندما سقطت عكّا في ٣ تشرين الثّاني عام ١٨٤٠، وهي أهمّ موقع ساحلي، ما أجبره على سحب قوّاته من البلاد. وبعد ذلك احتُلّت بيروت، ونجح المنتفضون في انتزاع طرابلس وصيدا وحيفا من أيدي قوّات إبراهيم باشا. (**إسماعيل، عادل وخوري، إميل (١٩٥٨) ج ٢، ص ٢٦٦**).

وجد الأمير بشير الثّاني نفسه وحيدًا في هذا الصراع، ولأنّه لم يستمع إلى نصائح القنصل الفرنسي في صيدا من أجل البقاء في جبل لبنان، وانتظار نتائج المفاوضات التي تجريها فرنسا مع الحلفاء، وليكون كمحمّد علي باشا الذي احتفظ بمصر. (**صفير، بطرس (١٩٥٠)، ص ١٤٣**).

استسلم الأمير بشير الثّاني للقوّات البريطانيّة الموجودة في صيدا، وقرّر الأميرال روبرت ستوبفورد (Robert Stafford) خلعه عن إمارة جبل لبنان، ومنحه الإقامة في أيّ مكانٍ يشاء باستثناء فرنسا أو سوريا. فسافر الأمير بشير الثّاني إلى مالطا وأقام فيها أحد عشر شهرًا، ثمّ سافر إلى الآستانة وأقام فيها مصطحبًا معه زوجته وأولاده، وقد بلغ في تلك الفترة من العمر سبعين عامًا (**حتّي، فيليب (١٩٥٩)، ص ٥١٩**). وفي عام ١٨٥٠، توفّي في منفاه ودُفن في دير الأرمن الكاثوليك في مدينة (غلطه) أحد أحياء الآستانة في مأتمٍ مهيب. (**الأسود، ابراهيم بك (١٩٣٥)، ص ٤٤٣**).

بعد خلع الأمير بشير الثّاني، أصدر السلطان العثمانيّ عبد المجيد الأوّل (١٨٣٩–١٨٦١) فرمانًا في تشرين الأوّل عام ١٨٤٠ بتعيين الأمير بشير قاسم شهاب لحكم جبل الدروز تحت إسم الأمير بشير الثالث (١٨٤٠–١٨٤٢). (**الأسود، إبراهيم بك (١٩٣٥)، ص ٤٤٣**).

كان لهذا الفرمان دلالات ومضامين سياسيّة، وعلى العادة فإنّ تعيين أمراء جبل لبنان، سواء أكان في العهد المعني أو العهد الشهابي، كان باتّفاق حكومة الباب العالي وأعيان الجبل أو الوالي للمصادقة على التعيين. إلّا أنّ هذا الفرمان يؤكّد أنّ السلطة العليا للباب العالي هي مَن تقرّر أمر جبل لبنان، على أن يكون على أعيان الجبل السّمع والطاعة لا غير، ولهذا أصبح الأمير بشير الثالث أميرًا على مقاطعات جبل الشوف، غير أنّه استثني مِن منطقة نفوذه في مقاطعات

البترون وجبل كسروان وكذلك مقاطعات جبل عامل، وأصبح مجرّد أداةٍ تنفّذ توجّهات الحكم العثماني. (**نجيم، بولس (١٩٩٥)، ص ٢٠٦-٢٠٧**).

استغلّت الدّول الأوروبيّة الكبرى ضعف الأمير الجديد ليكون حافزًا قويًّا على بسط نفوذها مقرونًا بعامل الدِّين والطائفيّة، وأصبحت الحالة في داخل لبنان شديدة الاضطراب، بسبب إدارة الأمير بشير الثالث الذي واجه عداوة الجميع ولا سيّما الدروز الإقطاعيّين، الذين أرادوا استعادة الحقوق والامتيازات التي خسروها في السابق، إلّا أنّ ردّ الأمير بشير الثّالث عليهم كان باتّخاذه التدابير التي تزيد من إضعاف نفوذهم وتجريدهم من سلطاتهم (**الصليبي، كمال سليمان (٢٠٠٢)، ص ٧٥**).

وفي ١٣ تشرين الأوّل عام ١٨٤١، وجّه الأمير بشير الثالث دعوةً لزعماء الدروز ليتباحث معهم في نظام توزيع الضرائب، فانتهز الدروز هذه الفرصة وتقدّموا نحو دير القمر وحاصروا قصر الأمير، وهاجم قسم منهم دُور المسيحيّين في المدينة. ونشب قتالٌ أدّى إلى كارثةٍ مروّعةٍ في دير القمر بالنسبة للموارنة (**طربين، أحمد (١٩٦٦)، ص ٦٢**).

بعد ذلك أرسلت فرنسا وحداتها البحريّة إلى لبنان بسبب الضغط الدرزيّ على الموارنة، وأعلن الفرنسيّون انحيازهم للموارنة بالكامل. (**عبد العزيز، عمر (٢٠٠٤)، ص ١١١**).

وبسبب هذه الأحداث التي أثارت كلًّا من البريطانيّين والعثمانيّين والدروز، توصّلوا إلى اتّفاقٍ لفرض نظام الحكم المباشر. وفي تشرين الثّاني عام ١٨٤١، أرسلت حكومة الباب العالي قائد الجيش العثمانيّ مصطفى باشا إلى لبنان، فعزل الأمير بشير الثالث بعد ما اجتمع مع زعماء جبل لبنان، وعيّن على جبل لبنان أحد ضبّاطه حاكمًا عليه ويدعى عمر باشا النمساوي[٢٦] في ١٦ كانون الثّاني

٢٦ **عمر باشا النمساويّ**: ولد عام ١٨٠٦ في قرية بلاسكا في كرواتيا، إسمه الأصلي ميخائيل لاتاس (Michael Lattuss) من أبوين مسيحيّين، اعتنق الإسلام وسمّى نفسه عمر أفندي ودخل الحياة العسكريّة

عام ١٨٤٢، والذي حاول أن يظفر بولاء الموارنة والدروز وتعاونهم معه، لكنّه فشل في ذلك، ما أدّى إلى عدم الحكم المباشر للعثمانيّين في جبل لبنان وفشلهم في ذلك. انتهزت الدول الأوروبيّة الفرصة فقدّمت فرنسا مشروعًا مفاده أن يحكم جبل لبنان أمير مسيحي وضرورة عودة الأمير بشير الشهابيّ (**نجيم، بولس (١٩٩٥)، ص ٢٢٢**)، الذي أرسل مِن منفاه رسالةً إلى اللورد بالمرستون (Palmerston)[٢٧] وزير خارجيّة بريطانيا، يرجو ويلتمس فيها إعادته إلى حكم لبنان، و لم يلتفت إليه؛ كما رُفض الدروز المشروع الفرنسي بتحريضٍ من القنصل البريطاني.

وبدأت بين حكومة الباب العالي والممثّلين الأوروبيّين مفاوضات لإعادة تنظيم الجبل، فاقتُرح المستشار النّمساوي مترنيخ (Metternich)[٢٨] تقسيم مقاطعات جبل لبنان إلى قائم مقاميّتَين؛ درزيّة في الجنوب، ونصرانيّة في الشمال، على رأسها أمير درزيّ، وقد توافق ذلك مع التطلّعات البريطانيّة.

كما وافقت الدولة العثمانيّة عليه بعد أن اقترحتْ أنْ يعيَّن والي صيدا العثمانيّ أميرًا على كلّ من المقاطعتَين، بينما عارضتْ فرنسا هذا الأمر جملةً وتفصيلًا. **(العقيقي، أنطوان ضاهر (١٩٣٩)، ص ٢٠١)**.

---

وتدرّج فيها، وفي حرب عام ١٨٤٠ رقّي إلى رتبة جنرال قائد فيلق وشارك في حرب القرم ١٨٥٣–١٨٥٦ وتوفّي في العام نفسه – **ينظر: (مردم بك، خليل، (١٩٧٧) أعيان القرن الثالث عشر في الفكر والسياسة، بيروت، ص ٣٠٢)**.

٢٧ **بالمرستون**: ولد في عام ١٧٨٤، ودرس في جامعة أدنبره عام ١٨٠٠، وأصبح عضوًا في مجلس العموم البريطاني عام ١٨٠٧ عن حزب المحافظين ثمّ عن حزب الأحرار، تولّى وزارة الخارجيّة البريطانيّة ثلاث مرّات وبعدها رئاسة الوزراء، توفّي في عام ١٨٦٥. **ينظر: (بالمر، ألن، (١٩٩٠) موسوعة التاريخ الحديث ١٧٨٩– ١٩٤٥، الجزء الأوّل، ترجمة سوسن فيصل السامر، بغداد، مطبعة دار المأمون، ص ١٦٩)**.

٢٨ **مترنيخ**: سياسي نمساوي، ولد عام ١٧٧٢، دخل السلك الدبلوماسي عام ١٨٠١ وأصبح وزير خارجيّة النمسا عام ١٨٠٩، ومستشارًا عام ١٨٢٩، حتّى أبعدته ثورة ١٨٤٨ عن بلاده إلى لندن ثمّ عاد إلى النمسا معتزلًا السياسة، توفّي في عام ١٨٥٩. **ينظر: (بالمر، ألن، (١٩٩٠)، الجزء الأوّل، ص ٩٨–٩٩)**.

وبناءً عليه عيِّن والي صيدا أسعد باشا في السّابع من كانون الثّاني عام ١٨٤٣ الأمير حيدر إسماعيل أبي اللّمع[٢٩] قائم مقامًا على منطقة النَّصارى، والأمير أحمد أرسلان[٣٠] قائم مقامًا على منطقة الدُّروز.

واستمرَّ هذا الوضع حتّى عام ١٨٦١ حينما تقرّر بموجب النظام الجديد للمتصرفيّة استقلال جبل لبنان إداريًّا عن ولاية صيدا، وأصبح بذلك، تابعًا مباشرةً لحكومة الباب العالي. **(الحكيّم، يوسف (١٩٦٤) ص ١٣)**، إلى أن أُعلِنت دولة لبنان الكبير[٣١] عام ١٩٢٠، ووقع لبنان تحت حكم الانتداب الفرنسي. و لم يعد الشهابيّون إلى حكم لبنان حتّى عام ١٩٥٨، بانتخاب اللواء فؤاد شهاب قائد الجيش اللبنانيّ رئيسًا للجمهوريّة اللبنانيّة.

٢٩ **حيدر اسماعيل أبي اللمع**: ولد في المتن في عام ١٧٨٧ من أبٍ درزيٍّ وأمٍّ نصرانيّة، تنصّر وعمره اثنا عشر عامًا، وشيّد قصرًا في بكفيّا ، انتهى منه عام ١٨٤٨، استطاع توطيد حكمه حتّى وفاته عام ١٨٥٤.
**ينظر: (البساتي، بطرس) (١٩٦٤) دائرة المعارف، الجزء الخامس، بيروت، ص ٦٩)**.

٣٠ **أحمد أرسلان**: هو أحد أفراد عائلة آل أرسلان الدرزيّة، اختير زعيمًا لقائمقاميّة الدروز، استمرّ بمنصبه من عام ١٨٤٣ حتّى عام ١٨٤٥. **ينظر: (ترحيني، محمد أحمد، (١٩٨١) الأسس التاريخيّة لنظام لبنان الطائفي دراسة مقارنة، بيروت، مطبعة دار الآفاق، ص ٥٩- ٦٠)**.

٣١ **دولة لبنان الكبير**: في نهاية الحرب العالميّة الأولى تمّ تحرير بلاد الشام من السيطرة العثمانيّة، وتكوّنت دولة لبنان الكبير التي تضمّ متصرفيّة جبل لبنان وولاية بيروت وملحقاتها ثمّ أضيفت عليها أربعة أقضيةٍ وهي التي كانت ضمن سوريا وهي (بعلبك، راشيّا، البقاع، حاصبيّا) لتصبح دولة لبنان. **ينظر: (قباني، خالد، ١٩٨١ ص ٣٢١)**.

# ثانيًا:
# أسرته ومراحل سيرته الاجتماعيّة
# (١٩٠٢–١٩١٥)

في ١٩ آذار من عام ١٩٠٢، ولد فؤاد شهاب في بلدة غزير في كسروان[١] (**سعدي، سعد (١٩٩٨)، ص ٢٠٥**)، وكانت ولادته في يوم عيد القدّيس يوسف، و لم يحمل اسم شفيعه، لأنّه عربيّ وشهابيّ، فسُمّي فؤاد (**ناصيف، نقولا (٢٠٠٨)، ص ٤٠**). أمّا والده فهو الأمير عبدالله ابن الأمير حسن الشّهابي، تزوّج من ليا إبنة الشيخ سلّوم غالب الدحداح، فقطن في الكفور مسقط رأس زوجته، التي توفّيت بمرضٍ أصابها، و لم يكن لها خلف (**موقع عظماء من لبنان**). وَهْوَ مِن جذورٍ إسلاميّةٍ عربيّة.

وبعد مدّةٍ قصيرةٍ من عودته إلى بلدة غزير، اقترن عبدالله شهاب ببديعة حبيش ابنة الشيخ طالب حبيش ياور (نقيب) السلطان العثمانيّ، عبد الحميد الثّاني (١٨٧٦–١٩٠٩) مدير ناحية الفتوح. وقد أنجبت بديعة لعبدالله شهاب ثلاثة أولادٍ هم: فؤاد، وفريد والأصغر شكيب، الذي لم يره والده الذي سافر إلى الولايات المتّحدة الأميركيّة في عام ١٩٠٧. وبعد عامَين انقطعت أخباره، ممّا اضطرّ بديعة زوجته إلى الانتقال للسّكن في جونيه مع شقيقَيها وديع وبديع في بيت الأب طالب حبيش، وأمّها السيّدة شهرزاد ابنة الشيخ شيبان الخازن صاحب الأملاك الواسعة (**موقع زهلول**)، وهو شقيق الشيخ يوسف الخازن[٢].

---

١ **ينظر الملحق رقم (١).**

٢ **يوسف الخازن:** يعتبر أحد المطالبين والمنادين باستقلال العرب عن الدولة العثمانيّة، تمّ إعدامه في بيروت في آب/ أغسطس عام ١٩١٥ بأمرٍ من قائد الجيش الرابع العثمانيّ أحمد جمال باشا.
**ينظر: (مسعود، جبران، (١٩٦٧) لبنان والنهضة العربيّة الحديثة، بيروت، بيت الحكمة، ص ٩٨).**

والشيخ فريد الخازن هو أحد معاوني الأمير فيصل بن الشريف الحسين[٣] عندما كان قائدًا للجيش العربيّ الذي أسهم في تحرير سوريا من السيطرة العثمانيّة. **(سويد، ياسين (١٩٨٨)، ص ١٨).**

وتولّى تربية فؤاد شهاب خالاه بديع ووديع، وشقيقاه، وقد أحبّ فؤاد خالَيه، ولا سيّما وديع الذي بقي طول حياته عازبًا، فيما توفّي خاله بديع وهو في عمر الشباب. **(ناصيف، نقولا (٢٠٠٨)، ص ٤٢).**

## ملحق رقم (١)

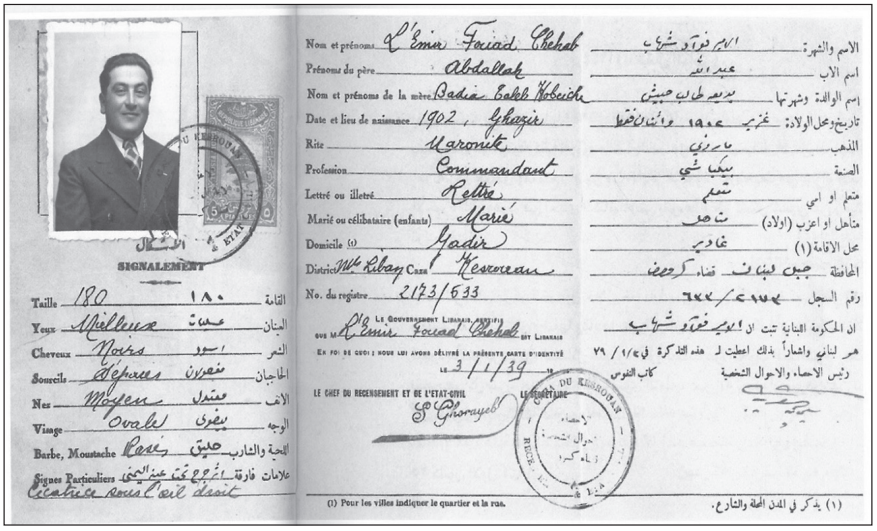


**بطاقة هُويّةٍ للرئيس فؤاد شهاب**

**(المصدر: توفيق أنيس كفوري، الشهابيّة ص ٥٨٠).**

٣ **فيصل بن الحسين:** ولد في ٢٠ آذار من عام ١٨٨٣، تلقّى علومه على يد معلمين داخل قصر والده الشريف حسين بن علي، عيّن نائبًا عن جدّه في مجلس المبعوثين، زار سوريا عام ١٩١٣، وقاد الجيش العربيّ الذي ساهم في تحرير سوريا من السيطرة العثمانيّة، أصبح مَلِكًا على سوريا ١٩١٨–١٩٢٠، وتوّج مَلِكًا على العراق في ٢٣ آب ١٩٢١، وتوفّي في برن سويسرا في الثامن من أيلول من عام ١٩٣٣.
**ينظر (الخياط، أحمد زكي، (١٩٤٥) فيصل بن الحسين في خطبه وأقواله، ومضات من سيرة الملك الزعيم مؤسّس مملكة العراق ومنشئ الجامعة العربيّة، بغداد، مطبعة الحكومة، ص ٢٣–١٥٤).**

دخل فؤاد شهاب مدرسة الآباء اليسوعيّين وتلقّى تعليمه فيها في مدينة غزير، حيث أدخله خالاه بديع ووديع مع شقيقَيه فريد وشكيب (معهد الفرير) المجاور لمنزلهما (**حلّاق، حسّان (١٩٩٤)، ص ٤٢٨**).

في أثناء الحرب العالميّة الأولى (١٩١٤ – ١٩١٨) أغلقت المدارس أبوابها، فدخل فؤاد وشقيقاه إلى مدرسةٍ يديرها الخوري لويس الخازن ابن عمّ جدّه لأمّه طالب حبيش عام ١٩١٥، وكان هذا الصفّ يضمّ أربعين تلميذًا ويقع قرب مرفأ جونيه (**موقع رؤساء لبنان، يُنظر شبكة المعلومات الدوليّة**).

كانت أسرة فؤاد شهاب تعاني شظف العيش، وهذا ما جعله يترك الدراسة ويتوجّه نحو العمل في محكمة جونيه بوساطةٍ من خاله وديع حبيش، لكي يعيل أسرته (**موقع بوّابة لبنان، يُنظر شبكة المعلومات الدوليّة**). كانت حياته اليوميّة قاسية، حيث كان يقف عند باب المحكمة وينادي بصوتٍ عالٍ على المتعارضين والشهود، وللمثول أمام القاضي. وقد تكلّم عن تجربته هذه وعن تلك الحقبة من حياته و لم يكن يشعر بخجلٍ منها، ولكنّه اعتبرها جزءًا مشرّفًا على بساطة حياته (**صافي، عزّت (٢٠٠٧)، ص ٣١٣**).

وفي المقابل، كانت تظهر عليه علامات التأسّف والحسرة لعدم حصوله على تعليمٍ كافٍ (**ناصيف، نقولا (٢٠٠٨)، ص ٤٢**)، وهو لم يتمكّن من أخذ فرصةٍ لتعليمٍ مناسبٍ ولا سيّما علوم العربيّة، ولكنّه كان مطّلعًا على الثقافة الفرنسيّة ومعجبًا بالحضارة الغربيّة، وأراد أن تكون الدولة اللبنانيّة صورةً عن الدول الأوروبيّة الحديثة (**الجسر، باسم (١٩٨٧)، ص١٤٠**). وفي ضوء معطيات البيتَين الحبيشي والشهابيّ، نمت شخصيّة فؤاد شهاب الاجتماعيّة (**ناصيف، نقولا (٢٠٠٨)، ص ٤٣**)؛ وكان لبيت آل الخازن أثر في نفسه فجدّته لوالدته السيّدة شهرزاد الخازن باعت جزءًا من أملاكها وبساتينها في كسروان وساعدت على تربيتهم في دارٍ موازٍ، وكان هذا كلّ ما ورثوه، وبذلك تربّى فؤاد شهاب وشقيقاه في كنف البيتَين الخازني والحبيشي. كلّ هذه الأحداث، أثّرت في شخصيّته لسبب ظروف

أسرته ومعاناة مجتمعه، فدعا – لاحقًا – إلى العدالة الاجتماعيّة التي كان يفتقد إليها في طفولته الفقيرة، وهو الحامل لقب أميرٍ من غير أن يخجل من طفولته. **(موقع عظماء لبنان، يُنظر شبكة المعلومات الدوليّة).**

من جهةٍ أُخرى، كان فؤاد شهاب فخورًا طوال حياته بانتسابه إلى إمارة الشهابيّين، وقد وضع صورة شقيق جدّه الأمير بشير الشهابيّ الكبير في صالون منزله في جونيه، وأبدى إعجابه به لكونه تمسّك باستقلال جبل لبنان عن الدولة العثمانيّة، كما أبدى إعجابه بالأمير فخر الدين المعني[٤]، ووضع لوحةً تمثّل الناصر صلاح الدين الأيّوبي. وبصفته حفيدًا لأميرٍ شهابيٍّ مسلم، فقد كان يحلو لفؤاد شهاب القول لبعض زائريه من الشخصيّات الإسلاميّة سواء أكانت سياسيّةً أو روحيّة: "لا تنسوا أنّي فؤاد عبد الله حسن شهاب"[٥].

تبلورت شخصيّة فؤاد شهاب عبر الظروف التي مرّ بها سواء أكانت الأسريّة أو الاجتماعيّة منها، وكذلك من خلال ما عاناه من العوز والحرمان، لتكوّن شخصيّةً عصاميّةً فضلًا عن ولوجه في الحياة العسكريّة التي أضافت بُعدًا لشخصيّته في الالتزام والتخطيط والبعد الإستراتيجي.

---

٤ **الأمير فخر الدين المعني**: ولد في عام ١٥٧٢ في مدينة بعقلين وهو ابن الأمير قرقماز الدرزي، استلم إمارة جبل لبنان، عام ١٥٩٠، مد إماراته لتشمل معظم سوريا، فرأت الدولة العثمانيّة أنّه خطر عليها، ألقت السلطات العثمانيّة القبض عليه وأرسلته إلى الآستانة عام ١٦٣٣ ثمّ أعدم بعد عامين ودفن في الآستانة. **ينظر (الأسود، إبراهيم بك، ١٩٥٣، ص ٤٦٦-٤٦٧).**

٥ **ينظر الملحق رقم (٢).**

# ملحق رقم (٢)

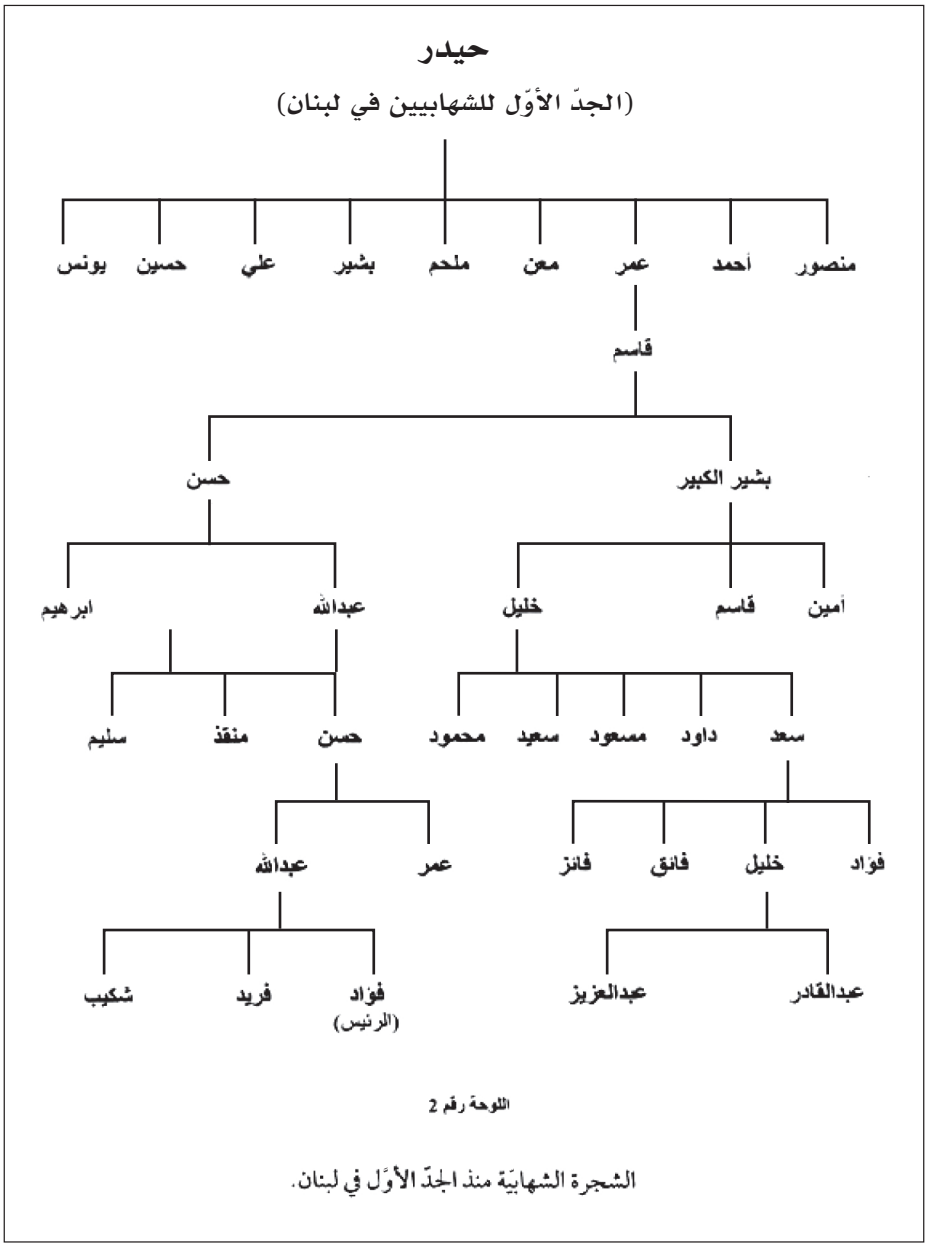


اللوحة رقم 2

الشجرة الشهابيّة منذ الجدّ الأوّل في لبنان.

نقولا ناصيف، جمهوريّة فؤاد شهاب، ص٤٨.

# ثالثًا:
# تعليمه العسكريّ وتجربته في الجيش الفرنسيّ (١٩٤٦-١٩١٩)

كان دخول فؤاد شهاب في الجيش الفرنسي في الأوّل من أيلول عام ١٩١٩، ضمن وحدة الخيّالة السوريّة في شرق الإسكندرونة، وخدم فيها حتّى الأوّل من أيلول عام ١٩٢٠، عندما أعلن الجنرال الفرنسي هنري غورو (Henry Gouraud) دولة لبنان الكبير **(ناصيف، نقولا (٢٠٠٨)، ص ٦٥)** بموجب إعلان الانتداب[١]، وبقرارٍ من عصبة الأمم[٢]. وفي تمّوز من عام ١٩٢١ أُعلن عن فتح باب التطوّع في المدرسة الحربيّة في دمشق، لأبناء العائلات البارزة والمعروفة ولا سيّما المارونيّة منها للانخراط في الجيش الفرنسي الذي كانت عمليّاته العسكريّة، حينذاك، قد اخترقت أراضي سوريا ولبنان الكبير ومنطقة العلويّين وجبل الدروز. **(موقع عظماء من لبنان، يُنظر شبكة المعلومات الدوليّة).**

١ **الانتداب**: نظام ابتدعه حاكم جنوب أفريقيا الجنرال البريطاني سمطس ونصّ عليه ميثاق عصبة الأمم بأن تقوم الدولة المنتصرة في الحرب العالميّة الأُولى بمساعدة البلدان الضعيفة والمتأخّرة والتي كانت تحت سيطرة الدول المنهزمة في الحرب العالميّة الأُولى إلى أن تصل إلى درجة التطوّر وتستطيع حكم نفسها بنفسها.
**ينظر: (سرحان، عبد العزيز، (١٩٧٠) أسس محاضرات العلاقات الدوليّة العربيّة، القاهرة، مطبعة دار النهضة العربيّة، ص ٤٩).**

٢ **عصبة الأمم**: منظّمة دوليّة تأسّست عام ١٩٢٠ لتصون السلام وتحلّ الخلافات والتحكيم والمصالحة، وكان مقرّها جنيف، وقد نادى إلى تأسيسها خلال الحرب العالميّة الأولى عدد من الشخصيّات البارزة في بريطانيا والولايات المتّحدة، وقد ألغيت رسميًّا عام ١٩٤٦ بعد ما سلّمت ما تبقّى من مسؤوليّاتها إلى منظّمة هيئة الأمم المتّحدة. **ينظر: (بالمر، آلن) ١٩٩٠ ج ١، ص ٢٦٧)**..

وفي ١٢ كانون الأوّل من عام ١٩٢١، دخل فؤاد شهاب المدرسة الحربيّة في دمشق، بدورتها الأُولى، وكان نظامها العسكري شبيهًا بالنظام المعمول به في فرنسا من حيث نظام الامتحانات والتّرقيات، وكان في دورته هذه حسني الزعيم[٣]. وفي ١٩ كانون الأوّل عام ١٩٢١، رُقّي إلى رتبة رقيب. وفي عام ١٩٢٢، أصبح معاونًا، ثمّ ضابطًا في عام ١٩٢٣، يحمل الرقم ٦/٣ في الدورة التي حملت إسم "هنري غورو"، وحصل على رتبة ملازم معاون. **(موقع زهلول، يُنظر شبكة المعلومات الدوليّة)**. وخدم شهاب في اللاذقيّة وبيروت، وشارك في قمع انتفاضة ويسان في عكّار وشمال لبنان مع اللواء السوريّ المشترك بقيادة الكولونيل الفرنسي أوبار نواريه (Opor Noriai)، وفي عام ١٩٢٥ شارك في مهمّاتٍ عسكريّةٍ في جبل الدروز، وفي حماه ودرعا وجبل أكروم في العام التالي، وخلال هذه المرحلة تعرّف على روز رينه بواتيو[٤] وتكلّلا في كنيسة مار ضومط للآباء الكرمليّين في القبيّات في ٢٧ كانون الأوّل ١٩٢٦[٥].

وفي ١٤ تمّوز عام ١٩٢٧، رُقّي إلى رتبة ملازم أوّل لمناسبة الذكرى المئة والثامنة والثلاثين للثورة الفرنسيّة، وبعد عامَين أصبح نقيبًا بعد ما دخل في دوراتٍ عسكريّةٍ في سان ميسكان وشالون عام ١٩٢٩ وفي فرساي في العام التالي، أهّلته ليتسلّم قيادة مركز راشيّا الوادي من ٧ تشرين الثّاني عام ١٩٣٠

---

٣ **حسني الزعيم**، أصله كردي، ولد في حلب عام ١٨٩٤، تلقّى تعليمه في مسقط رأسه ثمّ دخل الأكاديميّة العثمانيّة الحربيّة وتخرّج برتبة ملازم عام ١٩١٧، ثمّ التحق بالجيش العربيّ في الثورة العربيّة، ثمّ التحق عام ١٩٢١ بالقوّات الفرنسيّة في سوريا، قاد انقلابًا عسكريًّا ضدّ الرئيس شكري القوتلي في ٣٠ آذار ١٩٤٩، وبقي مسيطرًا على السلطة حتّى قيام العقيد سامي الحنّاوي بانقلابٍ عسكريٍّ في ١٤ آب ١٩٤٩ أطاح حُسني الزعيم، ومن ثمّ أعدم.
**ينظر: (غربال، محمّد شفيق، (١٩٦٥) الموسوعة العربيّة الميسّرة، بيروت، مطبعة دار القلم، ص ٧١٩)**.

٤ **روز رينه بواتيو**: هي إبنة الكولونيل لوي بواتيو الذي قتل في الحرب العالميّة الأولى، فتزوّجت أرملته من أحد أقربائه الكولونيل أوبار نوارييه، ولدت روز في مدينة ريمز الفرنسيّة في ٢٩ أيلول ١٩٠٤، وتزوّجت من فؤاد شهاب في ٢٧ كانون الأول ١٩٢٦ في كنيسة دير مار ضومط – القبيّات عكار.
**ينظر: (ناصيف، نقولا، ٢٠٠٨، ص ٥١-٥٢)**.

٥ **ينظر الملحق رقم (٣)**.

حتّى ٥ شباط ١٩٣٦، وعمل جنود فرنسيّون ولبنانيّون تحت إمرته (**الديري، إلياس (١٩٨٢)، ص ٢٥٣**).

وفي باريس، دخل مدرسة الحرب العليا، وفي عام ١٩٣٣ خضع لدورة أركانٍ عسكريّة في المدرسة الحربيّة في حمص، والتي أهّلته هي الأخرى ليكون ضمن الفرقة العسكريّة اللبنانيّة الأولى التي تشكّلت في ٢١ أيلول ١٩٣٦.

كانت القيادة الفرنسيّة بصدد عقد المعاهدة الفرنسيّة اللبنانيّة والتي وُقِّعت في ١٧ تشرين الثّاني ١٩٣٦ وقد نصّت في المادّة الأولى من الاتّفاق العسكري الملحق بالمعاهدة على أنّ "الحكومة اللبنانيّة بحلولها محلّ السلطات الفرنسيّة تأخذ تحت مسؤوليّتها القوّة العسكريّة المنظّمة المؤلّفة من عناصر لبنانيّةٍ مع تكاليفها وواجباتها". لكنّ السيطرة ظلّت للقيادة الفرنسيّة على الرغم من ازدياد عدد الضبّاط اللبنانيّين من خمسين ضابطًا عام ١٩٢٧ إلى مئتين وواحدٍ عام ١٩٣٦ (**سويد، ياسين (١٩٨١) ص ٤٨**)، وأصبح فؤاد شهاب برتبة مقدّم بعد انتقاله إلى الأركان العامّة للحرب في جيوش الشرق[٦]، في ٢٥ كانون الأوّل عام ١٩٣٧، وعُيِّن قائد الفوج الثّاني للقنّاصة.

٦ **جيوش الشرق**: أسّست فرنسا فرقًا عسكريّةً من متطوّعين أرمن في قبرص وسوريّين في بورسعيد لقتال العثمانيّين عام ١٩١٦، وبعد عامين وصل عددهم إلى ٤٥٠٠ متطوّع منظّمين في ٢٣ كتيبة، وشاركت بحماسة في قتال العثمانيّين. **ينظر: (هوفهانسيان، نقولاي ه. (١٩٧٤) النضال التحرّري الوطني في لبنان (١٩٤١-١٩٥٨)، ترجمة بسام الذوريان، بيروت، مطبعة الفارابي، ص ٥٣)**.

## ملحق رقم (٣)

وثيقة زواجهما في القبيات بخط الخوري ميخائيل الذريبي العام 1926.



معاً في قلعة بعلبك.

**وثيقة زواج فؤاد شهاب من روز رينيه بواتيو**

**(المصدر: نقولا ناصيف، جمهوريّة فؤاد شهاب، ص ٦١).**

وفي عام ١٩٣٨، أصبح معاونًا لقائد اللواء النّصفي الثالث. وفي عام ١٩٣٩إندلعت الحرب العالميّة الثّانية، فأعلنت فرنسا الأحكام العرفيّة في لبنان وعطّلت الدستور وألغت الحياة السياسيّة، وحاولت استخدام الجنود والضبّاط اللبنانيّين لتنفيذ مهمّات قتاليّة ضدّ قوّات المحور ولا سيّما في شمال أفريقيا **(الخوري، بشارة (١٩٦١)، ج ٢، ص ٣١٥)**.

كان من بين عديد الضبّاط اللبنانيّين المقدّم فؤاد شهاب، الذي رفض قرار سلطات الانتداب الفرنسي، بأن يكونوا جزءًا من الجيش الفرنسي الذي يقود القتال لحساب حكومة فيشي[٧]، التي كانت تواجه الجُزء الآخر الموالي لحكومة فرنسا الحرّة، بقيادة الجنرال شارل ديغول (Charles De Gaulle)[٨] وقرّروا أن تكون مهمّة الجيش اللبنانيّ تأسيس نواة جيش وطنيٍّ بعد انتهاء حقبة الانتداب الفرنسي. وفي ٢٦ تمّوز ١٩٤١ اجتمع هؤلاء الضبّاط في (زوق مكايل) وقرّروا الاعتصام في ثكناتهم مع وحدات من المتطوّعين اللبنانيّين الخاضعة لهم، ووقّعوا وثيقةً تتضمّن سخطهم على الإجراء الذي اتّخذته سلطات الانتداب، متمسّكين بالتزام أوامر حكومتهم الوطنيّة **(ضاهر، مسعود (١٩٧٧)، ص ١٢٨)**.

وجاء في نصّ الالتزام: "نحن الموقّعين ضبّاط القطعات اللبنانيّة، نتعهّد مُقسمين بشرفنا أنّنا لن نقبل الخدمة إلّا في سبيل لبنان، وتحت هذه الأمنية، وتحت رايته، على أن لا تكون لنا علاقة إلّا مع حكومته الوطنيّة، وأن نعمل لتحقيق هذه

---

٧ **حكومة فيشي**: شكّل الألمان بعد احتلالهم لفرنسا، حكومةً فرنسيّةً برئاسة المارشال بيتان، جاءت تسميتها نسبةً إلى مدينة فيشي الفرنسيّة.
**ينظر: (ديغول، شارل، (١٩٦٤) مذكّرات ديغول، الجزء الأوّل، ترجمة خيري حماد، بيروت، مطبعة الغندور، ص ١٢١)**.

٨ **شارل ديغول**: ولد في ٢٣ تشرين الثّاني ١٨٩٠، وهو أحد خرّيجي مدرسة سان سير العسكريّة لعام ١٩١١، وأصبح أستاذًا فيها، شارك في الحرب العالميّة الأولى ووقع في الأسر، دخل الكليّة الحربيّة العُليا عام ١٩٢٤، له عدّة مؤلّفات عن النظام العسكري، أصبح القائد العامّ للقوّات المسلّحة الفرنسيّة الحرّة. أصبح رئيسًا في ٢٥ آب ١٩٤٤، ثمّ رئيسًا للجمهوريّة الخامسة (١٩٥٩ – ١٩٦٩). **ينظر: (غربال، محمّد شفيق)، ١٩٦٥، ص ٨٢٥)**.

الأمنية إلى ما شاء الله وكلّ من يسلك غير هذه الطريق يُعتبر خائنًا ويُشهّر به". وأدلى فؤاد شهاب بموقفه من الانتداب الفرنسي قائلًا: "الفرنسيّون الذين علّموا بثورتهم الشعوب حريّتها وكرامتها لا يعرفون كيف يتعاملون مع هذه الشعوب، سينال اللبنانيّون استقلالهم يومًا ما، ولا بدّ أن يرحل الفرنسيّون من هذا البلد، ولا بدّ من أن يتسلّم المسؤوليّة والحكم بعدهم رجال وطنيّون أقوياء، وهؤلاء لا يظهرون فجأة، ويقفزون إلى مراكز المسؤوليّة، بل سيمرّون في مراحل صعبة". **(ناصيف، نقولا (٢٠٠٨)، ص ٧٠)**.

أدّت هذه المتغيّرات لتجاذب شعورَين متعارضَين الأوّل انضباط شهاب والجنود اللبنانيّين المنضوين في صفوف الجيش الفرنسي للدّفاع عن المصالح الفرنسيّة في حقبة صراع دولي، فلا يتمرّد على القيادة العسكريّة الفرنسيّة التي يأتمر بها، والثّاني هو الدافع الداخلي نحو الاستقلال الوطني في دولة متحرّرة من الاحتلال، ومن انتزاع إرادتها المستقلّة **(نعّوس، حبيب (٢٠٠٥)، ص ١٤)**.

وفي عام ١٩٤١، عُهد إلى فؤاد شهاب تجميع العسكريّين اللبنانيّين الذين قاتلوا في صفوف الجيش الفرنسي تحت إمرة حكومة فيشي المتعاونة مع الألمان بعدما فرّ بعض هؤلاء من الخدمة ولزموا بيوتهم في انتظار نهاية الحرب. وأرادت القيادة الفرنسيّة إعادة بناء الفوج اللبنانيّ، فكلّفت فؤاد شهاب بذلك ليكون أساس النواة الفعليّة للجيش الوطني، فأشرف على تدريبه وإجراء مناورات عسكريّة في اليرزة والفياضيّة ومناطق لبنانيّة أخرى. **(الأحدب، عزيز (١٩٩٩)، ص ٦٨-٦٩)**.

من جهة أُخرى، فقد كان تعطيل الدستور اللبنانيّ سببًا لتأزّم العلاقات اللبنانيّة الفرنسيّة وما أعقبه من اعتقال القوّات الفرنسيّة للرّئيس بشارة الخوري[٩]،

٩ **بشارة الخوري**: ولد في عام ١٨٩٠، وتخرّج في مدرسة الجزويت ثمّ درس الحقوق في جامعة القدّيس يوسف واشتغل في المحاماة في مصر ولبنان. تعاون مع الانتداب الفرنسي، وعُيّن وزيرًا للداخليّة عام ١٩٢٦ في وزارة أوغست أديب. في عام ١٩٤٣ أصبح أول رئيس استقلالي، انتخب مرّةً ثانيةً عام ١٩٤٩ واستقال عام ١٩٥٢، بعدما قامت انتفاضة شعبيّة ضدّه، توفّي عام ١٩٦٩. **ينظر: (الديري، الياس ١٩٨٢، ص ٢١٠)**.

رئيس الجمهوريّة اللبنانيّة، ولرئيس الوزراء رياض الصلح[١٠]، ولعددٍ من رجال الحكومة اللبنانيّة في قلعة راشيّا في ١١ تشرين الثّاني ١٩٤٣، وجرّاء ذلك سخط الشعب اللبنانيّ وامتلأ عنفًا في ردّة فعلٍ على الإجراء الفرنسي، فانتظمت صفوف المنظّمات الشبابيّة بغضّ النظر عن انتماءاتهم الحزبيّة في معركة وطنيّة، والتحقت قوّات الدرك اللبنانيّ بصفوف المتظاهرين، بعدما رفضواً إطلاق النّار عليهم.

خاطب فؤاد شهاب الضبّاط الفرنسيّين في النادي العسكري، وحضَّهم على إطلاق الزعماء اللبنانيّين المُعتقلين قائلًا: "لن توفّقوا في هذه الخطوة لأنّ شعب لبنان سيهبّ للدفاع عن قادته الوطنيّين ولأنّ البريطانيّين يستفيدون من غلطتكم الكبرى". **(ناصيف، نقولا (٢٠٠٨) ص ٧١)**. وهنا ما حدث فعلًا عندما أرسل الجنرال سبيرز مذكّرةً للمفوّض السامي جان هيللو في بيروت جاء فيها: "إنّ الحكومة البريطانيّة ترى أنّه من الضروري إطلاق رجال السياسة المعتقلين، وإذا لم يُطلَق رئيس الجمهوريّة والوزراءُ الآخرون حتّى الساعة العاشرة من يوم ٢٢ كانون الأوّل ١٩٤١، فإنّ القوّات البريطانيّة ستتولّى هذه المهمّة بنفسها" **(تقيّ الدين، منير (١٩٩٧)، ص ١٦٦)**. فاضطرّت السلطات الفرنسيّة إلى إطلاقهم وإقالة حكومة إميل إدّه[١١]، والسماح بعودة الرئيس بشارة الخوري وأركان حكومته إلى ممارسة

---

١٠ **رياض الصلح**: ولد في عام ١٨٩٣ في صيدا أثناء الحكم العثمانيّ، نُفي إلى الأناضول مع والده لمناوأة الأخير للسلطة العثمانيّة. دخل الكليّة الحربيّة في الآستانة عام ١٩١٤، وترأس الوزارة ستّ مرّات، اغتاله مسلّحون من الحزب السُّوري القوميّ الاجتماعيّ، في خلال زيارته عمّان – الأردن في ١٦ تمّوز عام ١٩٥١ انتقامًا لإعدام زعيمهم أنطون سعاده.

**ينظر: (الكيّالي، عبد الوهّاب وآخرون، (٢٠٠١) الموسوعة السياسيّة، الجزء الثّاني، الطبعة الرابعة، بيروت، المؤسّسة العربيّة للدراسات، ص ٨٦٧)**.

١١ **إميل إدّه**: ولد في دمشق عام ١٨٨٤ وانتقل إلى البقاع، أصل العائلة من قرية إدّه في جبيل، وهم من وجوه الطائفة المارونيّة. درس في الجامعة اليسوعيّة في بيروت ونال شهادة الحقوق. تولّى رئاسة مجلس النوّاب ثمّ رئاسة الوزراء من عام ١٩٢٩ إلى ١٩٣٠، انتخب عام ١٩٣٦ رئيسًا للجمهوريّة ولم يكمل ولايته بسبب خلافاته مع المفوّض السامي الفرنسي، عُيّن رئيسًا للجمهوريّة بعد اعتقال الرئيس بشارة الخوري، توفّي عام ١٩٥٦.

سلطاتها الشرعيّة. وفي ٢٢ كانون الأوّل ١٩٤١ عقدت الحكومة اللبنانيّة اتّفاقًا مع السلطات الفرنسيّة، أعلنت بموجبه استلامها من السلطات الفرنسيّة مهمّة إدارة المصالح الاقتصاديّة والماليّة والصحيّة والتجاريّة والبرق والبريد وشؤون الجمارك في الأوّل من كانون الثّاني ١٩٤١. ظلّت السلطات الفرنسيّة تماطل في مسألة تسليم الفرق العسكريّة للحكومة اللبنانيّة، وكانت حجّتها هي استمرار العمليّات في الحرب العالميّة الثّانية. وفي ٢٩ كانون الثّاني ١٩٤٥، أعلنت الجماهير اللبنانيّة الإضراب الشامل في معظم المدن الكبيرة، ورفعوا شعاراتٍ جاء في بعضٍ منها: (الجيش سياج الأمّة) و(الجيش حامي الاستقلال ورمزه)، وعلى أثر ذلكً أعلن الجيش اللبنانيّ وقوفه مع مطالب الشعب.

أدّى تصاعد الأحداث إلى اضطرار السلطات الفرنسيّة لقبول المفاوضات مع الحكومة اللبنانيّة بشأن تسليم الفرق الخاصّة إلى الحكومة اللبنانيّة، ولكنّها وضعت شرطًا أن تعقد معاهدةً خاصّةً لضمان مصالحها الثقافيّة والاقتصاديّة والإستراتيجيّة، وأن تحتفظ بقواعد عسكريّةٍ جويّةٍ وبحريّةٍ على الأراضي اللبنانيّة. **(هوفهانسيان، نقولاي (١٩٤١–١٩٥٨)، ص ٦٧)**.

لم توافق الحكومة اللبنانيّة على هذه الشروط، وجاء الرفض على لسان رئيس وزرائها عبد الحميد كرامي[١٢]، وأصرّت على أن تكون القوّات تحت إشرافها من دون قيدٍ أو شرط لأنّ البلد المستقلّ صاحب السيادة الكاملة لا يمكنه أن يُعطي مركزًا ممتازًا لأيّةً دولة أجنبيّة. جرّاء هذا الموقف، أقدمت فرنسا على التصعيد فأنزلت جنودًا إضافيّين أغلبهم من السنغاليّين في ١٧ أيّار ١٩٤٥ إلى مرفأ

---

**ينظر: (عوض، وليد، (١٩٧٧) أصحاب الفخامة رؤساء لبنان، بيروت، مطبعة الأهليّة، ص ١١٨ – ١١٩).**

١٢ **عبد الحميد كرامي**: ولد عام ١٨٨٨ في طرابلس، في عمر السابعة عَشْرَة أصبح مفتي طرابلس، أصدرت حكومة دمشق مُذكّرةً بتعيينه حاكمًا على طرابلس إبّان الحكم الفيصلي. انتخب عضوًا في مجلس النوّاب عام ١٩٤٣ ورئيس وزراء عام ١٩٤٥، توفّي عام ١٩٥٠.

**ينظر: (حلّاق، حسّان، (١٩٨٣) مؤتمر الساحل والأقضية الأربعة ١٩٣٦، بيروت، مطبعة الدار الجامعيّة للطباعة والنشر، ص ٢٤).**

بيروت من دون علم الحكومة اللبنانيّة، فاندلعت المظاهرات مرّةً أُخرى، ووقفت الأحزاب السياسيّة، ولا سيّما التقدّميّة منها، ودول عربيّة، مع مطالب الجماهير.

عقدت فرنسا مع الحكومة اللبنانيّة مفاوضاتٍ مباشرةً بشأن تسليم الفرق الخاصّة، وأوفد لبنان لمفاوضة الجانب الفرنسي وفدًا ضمّ كلًّا من فؤاد شهاب والقاضي يوسف شربل رئيسًا، وضمّ الجانب الفرنسي السيّد بينوش رئيسًا.

وفي ٨ تمّوز ١٩٤١ أصدرت الحكومة الفرنسيّة بلاغًا أعربت فيه عن استجابتها لرغبة الحكومة اللبنانيّة في أن تأخذ على عاتقها أمر الوحدات العسكريّة المجنّدة محلّيًا، وتحقيق رغبتها المشروعة في تأسيس جيشٍ وطني. **(الخوري، بشارة (١٩٦١)، ج ٢، ص ٣١٥)**.

وفي ١٢ تمّوز من العام نفسه بدأت المفاوضات بين الطرفَين في كلٍّ من شتورة والسراي الكبير، وانتهت المفاوضات في ٣١ تمّوز ورُفع العلم اللبنانيّ إلى جانب الفرنسي. **(تقــيّ الدين، منير (١٩٥٦)، ص ١١٨)**. وحدثت مشاورات داخل الحكومة اللبنانيّة لتعيين قائدٍ للجيش اللبنانيّ، فانحاز الرئيسان بشارة الخوري ورياض الصلح إلى تعيين قائد ماروني، وإلى فؤاد شهاب بالذات، بعد تزكية ضبّاط فرنسيّين كبار، مُفضِّلَين إيّاه على الزعيم سليمان نوفل رغم تأييد الوجيه ميشيل شيحا له [١٣] علمًا أنَّ الرئيس بشارة الخوري كان صهر شيحا (زوج أخته). فصدر المرسوم الرئاسي في تمّوز ١٩٤٥ يحمل الرقم (١٢/٣٦٥)، وقضى بتعيين فؤاد شهاب قائدًا للجيش اللبنانيّ. **(عيسى، غسّان (٢٠٠٧) ص ١٥٣)**.

---

١٣ **ميشيل شيحا**: مفكّر لبناني ورجل أعمال أسّس الأيدولوجيا اللبنانيّة، فقد شهد ولادة لبنان الكبير، له أفكار وقواعد ظلّت أساسيّةً للسياسة اللبنانيّة. ولد في إحدى قرى عاليه ١٨٩١، من عائلة تعدّ من وجهاء السريان الكاثوليك، أكمل دراسته في جامعة القدّيس يوسف في بيروت، سافر إلى القاهرة، عام ١٩١٥ هربًا من اضطهاد العثمانيّين وهناك أكمل دراسة الحقوق، تعرّف على أفكار يوسف السودا وأصبح عضوًا في لجنة إعداد الدستور وتصميم العلم اللبنانيّ.

**ينظر: (الكيالي، عبد الوهّاب، وآخرون، ٢٠٠١، ج٦، ص ٥١٢)**.

كان اختيار فؤاد شهاب من وجهة نظر الرئيس بشارة الخوري وتأييده له كونه أكثر انضباطًا، ومتعلّقًا بالمناقبيّة العسكريّة من منافسه الزعيم سليمان نوفل الأكثر انشغالًا بشؤون السياسة والعلاقات الاجتماعيّة والعامّة.

فلم يكن فؤاد شهاب يتدخّل في السياسة، وكان أكثر اهتمامًا بالخدمة العسكريّة، وكذلك انصرف إلى بناء المؤسّسة العسكريّة وتسليحها وتطويرها لتكون حاميةً للاستقرار والنظام والحدود (**ناصيف، نقولا (٢٠٠٨)، ص ٧٤**).

# رابعًا:
# جهوده في بناء مؤسّسة الجيش اللبنانيّ، ودوره في حرب فلسطين (١٩١٩-١٩٤٨)

في الأوّل من آب عام ١٩٤٥، أعلن قائد القوّات الفرنسيّة في لبنان الجنرال بول رينه(Paul René)، بروتوكول انتقال القوّات العسكريّة بأسلحتها كلّها إلى الحكومة اللبنانيّة التي أخذت على عاتقها إمرتها وقيادتها.

تمّت عمليّة نقل القيادة إلى قيادة الجيش اللبنانيّ عندما سلّم رئيس الجمهوريّة بشارة الخوري العَلم إلى قائد الجيش اللبنانيّ فؤاد شهاب، وأصبح مركز القيادة مقرًّا لوزارة الدفاع الوطني وقيادة الجيش، ورُفع العلم اللبنانيّ فوق مبناها، وأجيز لقائد الجيش وضع علمٍ لبنانيٍّ على مقدّمة سيّارته الذي أبدل اسم ثكنة هنري غورو إلى اسم الملازم يوسف الطرابلسي أحد شهداء الجيش اللبنانيّ الذي قضى في الجنوب عام ١٩٤١، في خطوةٍ مهمّةٍ لإبدال الأسماء الفرنسيّة للثكنات العسكريّة بأُخرى وطنيّة. **(ناصيف، نقولا (٢٠٠٨)، ص ٧٤)**.

كان هذا الانتقال محطّةً مهمّةً في حياة الزعيم فؤاد شهاب، وهي تعتبر بداية بناء جيشٍ وطنيٍّ قويٍّ بعيدٍ من الطائفيّة، من أجل توحيد أبناء البلد، وهم خليط لا تربطهم عاطفة وطنيّة وقوميّة، فقد قال له الرئيس بشارة الخوري: "إعمل من هذا الخليط بيتًا لبنانيًّا صحيحًا قويًّا ووطنيًّا". كان بعض السياسيّين يتوقّعون أن تعمّ الفوضى بين أفراد هذا الجيش الفتيّ، ولكنّ قائده جعل منه ضمانًا لاستقرار الجمهوريّة الجديدة المستقلّة وليحفظ كِيانها، رغم أنّه تسلّم جيشًا صغيرًا مكوّنًا من (٣٣٠٠) منتسبٍ موزّعين على (٢٢٥) ضابطًا و(٥٠٣) رقباء و(٢٥٧٢)

عريفًا وجنديًّا، وعتادٍ هزيلٍ معظمه ممّا تركه الجيش الفرنسي (**نعّوس، حبيب (٢٠٠٥) ص ١٠**).

وكان توزيعهم على ثلاثة أفواج قنّاصة (مشاة)، وثلاث كتائب للخيّالة والمدرّعات، ومدفعيّة ميدان، وسرايا أُخرى للنقل البرّي والهندسة والإطفاء، والمقرّ العامّ، والمدرسة الحربيّة التي انفصلت عن المدرسة الحربيّة في دمشق، والتي أصبح مقرّها في بعبدا، ثمّ في الفيّاضيّة (**تقيّ الدين، منير (١٩٧٩)، ص ٢٢**).

كان الجيش اللبنانيّ حينذاك أشبه بقوّات الدرك، مهمّته الأساسيّة الحفاظ على الأمن والاستقرار داخل البلاد، فأراد قائد الجيش اللبنانيّ الزعيم فؤاد شهاب تطوير المؤسّسة العسكريّة وكسر الشعار الذي رفعه بعض أركان الدولة اللبنانيّة والقائل: "قوّة لبنان في ضعفه"، والذي أدّى إلى إهمال المؤسّسة العسكريّة، وإغفال القيام بواجب الدفاع الوطني وصدّ العدوان.

فعزم فؤاد شهاب على إنشاء وإعداد جيشٍ متقدّمٍ وعصريٍّ تقنيًّا وعلميًّا، مكتسبًا مستوًى رفيعًا في التدريب والانضباط على أسسٍ وطنيّةٍ محليّة، وأن يبقى موحّدًا على الرغم من المصاعب التي مرّت على لبنان، حتّى أصبح يُلقّب بالأب الروحيّ للجيش اللبنانيّ (**سويد، ياسين (١٩٨٥)، ص ٥٠**).

أصدر رئيس الجمهوريّة بشارة الخوري مرسومًا رئاسيًّا رقمه ٧٦٨٢ في ٩ كانون الأوّل ١٩٤٦، بترقية فؤاد شهاب إلى رتبة زعيم عامّ، وهي رتبة تعطى للزعماء الذين يتولّون وظيفة رئيس هيئة أركان الدفاع العامّة، أو قيادة الجيش، وحدّد راتبه الأساسي للزعيم العامّ ب(٤٠٠) ليرة، وأن يصبح (٤٢٥) ليرةً بعد انقضاء عامَين على إشغال هاتَين الوظيفتَين[1]، فساعدته تلك الترقية على وضع خطّةٍ لتنظيم قيادة الجيش أركانًا وشُعبًا والأمور الإداريّة والتخطيطيّة لمدّةٍ لا تتجاوز الشهر، تحسّبًا لجلاء القوّات الفرنسيّة في ٣١ كانون الأوّل ١٩٤٦، وكان

١ **ينظر الملحق رقم (٤).**

في توديعهم قائد الجيش اللبنانيّ الزعيم فؤاد شهاب على متن ثلاث سفنٍ حربيّة، وأكّد أنّ العلاقة بين لبنان وفرنسا يجب أن تبقى قائمةً على أسس الصداقة، وأنّ اللبنانيّين يجب أن يعتمدوا على جيشهم في الحفاظ على سلامة بلادهم.

بدأ فؤاد شهاب بتطوير الجيش، وكان أوّل سلاحٍ عمل على تطويره هو سلاح المشاة، فشكّل الفوج الرابع للقنّاصة في ٥ آذار ١٩٤٦، وأعقبه بالفوج الخامس في ١٦ أيّار ١٩٥٠، والفوج السادس في ١ تشرين الأوّل ١٩٥٧. (**الأحدب، عزيز (١٩٩٩)، ص ١٠٩**).

نال سلاح المدرّعات الاهتمام الكبير، ولا سيّما بعد ما أظهر هذا النوع من السلاح قدرةً وفاعليّةً في أثناء الحرب العالميّة الثّانية، فتمّ تأسيس الكتيبة الأولى مدرّعات في ١ كانون الثّاني ١٩٤٦، حيث أهدى الجيش المصري خمس عشرة دبّابةً من نوع شرمان للجيش اللبنانيّ، فقدّرت الحكومة اللبنانيّة هذا الجهد العظيم.

وفي ٣ نيسان ١٩٥١ أصبح سلاح المدرّعات فيلقًا، حيث تجاوز المئة قطعةٍ من دبّاباتٍ ومصفّحات، وقد جاء هذا التطوّر في ١ آذار ١٩٥٣ مع تأسيس فوج الاستطلاع الأوّل (**سويد، ياسين (١٩٨٥)، ص ٥٢**). وفي تشرين الأوّل ١٩٥٧ تسلّم من القوّات الفرنسيّة سلاح المدفعيّة، ليصبح فوجًا واحدًا، وبعدها أصبح يتكوّن من خمسة أفواجٍ شملت مدفعيّة الميدان والجبليّة والمضادّة للدّروع والطائرات (**علو، أحمد (١٩٩٤)، ص ٢٨**). وتمّ تأسيس سلاح الطيران في الأوّل من حزيران ١٩٤٩، وأُوكِل إلى المقدّم إميل البستاني[٢].

---

٢ **إميل البستاني**: ولد في جونيه عام ١٩٠٩، دخل المدرسة الحربيّة في دمشق عام ١٩٣١، تدرّج في الرتب العسكريّة حتّى وصل إلى رتبة زعيم عام ١٩٥٩، في عام ١٩٦٥ تمّ تعيينه قائدًا للجيش اللبنانيّ.
**ينظر**: (**الديري، إلياس، ١٩٨٢، ص ٥٤٥ – ٥٤٦**).

## ملحق رقم (٤)

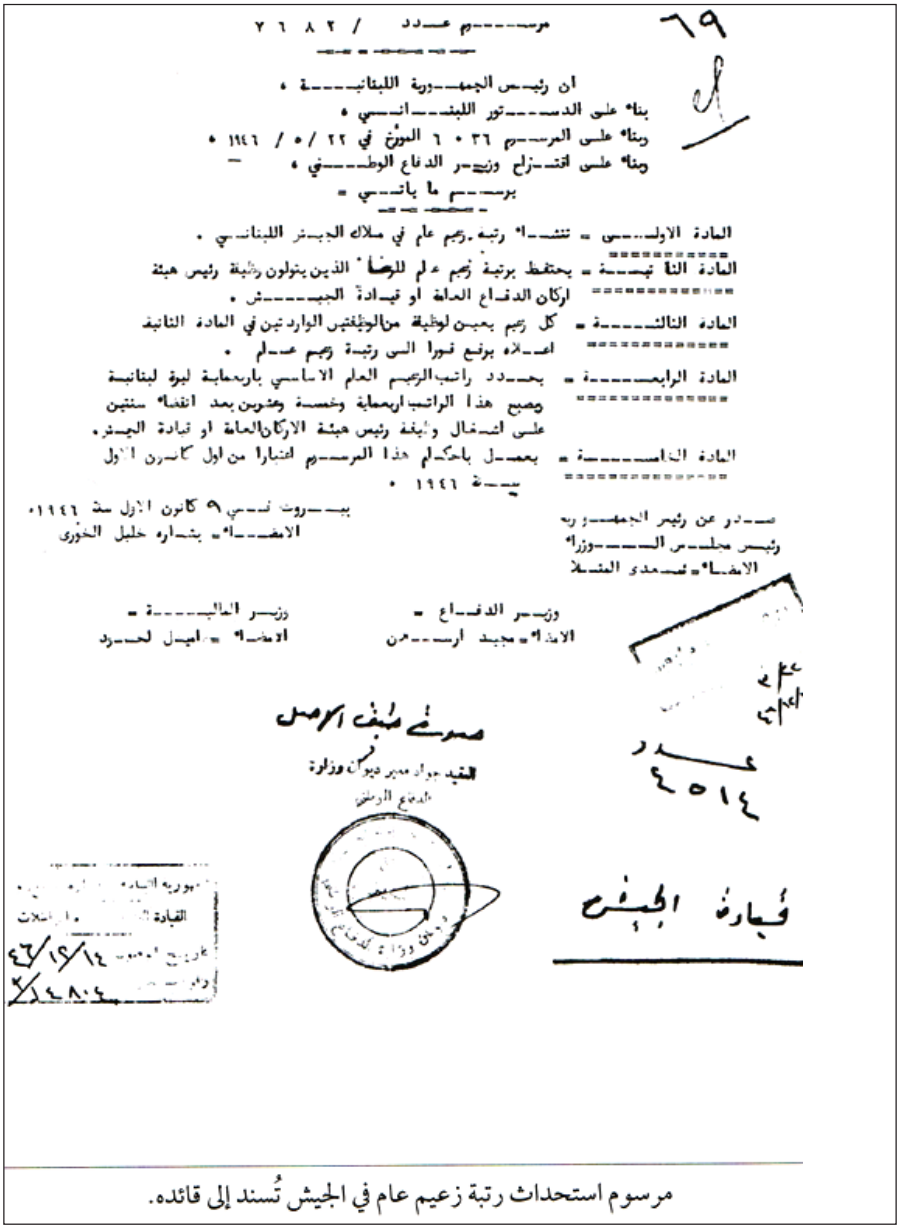

مرسوم رقم ٢٦٨٢ / ٦٩

ان رئيس الجمهورية اللبنانية ،
بناء على الدستور اللبناني ،
وبناء على المرسوم ٣٦ ٠ ٦ المؤرخ في ٢٢ / ٥ / ١٩٤٦ ،
وبناء على اقتراح وزير الدفاع الوطني ،
برسم ما يأتي :

المادة الاولى : تنشأ رتبة زعيم عام في ملاك الجيش اللبناني .

المادة الثانية : يحتفظ برتبة زعيم عام للرؤساء الذين يتولون وظيفة رئيس هيئة اركان الدفاع العامة او قيادة الجيش .

المادة الثالثة : كل زعيم يعين لوظيفة من الوظيفتين الواردتين في المادة الثانية اعلاه يرفع فورا الى رتبة زعيم عام .

المادة الرابعة : يحدد راتب الزعيم العام الاساسي بأربعمائة ليرة لبنانية ويصبح هذا الراتب اربعمائة وخمسة وعشرين بعد انقضاء سنتين على اشغال وليفة رئيس هيئة الاركان العامة او قيادة الجيش .

المادة الخامسة : يعمل باحكام هذا المرسوم اعتبارا من اول كانون الاول سنة ١٩٤٦ .

بيروت في ٩ كانون الاول سنة ١٩٤٦ .
الامضاء : بشاره خليل الخوري

صدر عن رئيس الجمهورية
رئيس مجلس الوزراء
الامضاء : سعدي المنلا

وزير الدفاع :
الامضاء : مجيد ارسلان

وزير المالية :
الامضاء : اميل لحود

صورة طبق الاصل
العقيد مدير ديوان وزارة
الدفاع الوطني

عدد ٤٥١٤

قيادة الجيش

القيادة ... الاعلان
٤٦/١٢/١٤
٢١٤٨٠٤

مرسوم استحداث رتبة زعيم عام في الجيش تُسند إلى قائده.

نقولا ناصيف، جمهوريّة فؤاد شهاب، ص٨٨.

وأصبح مقرّ قيادة القوة الجويّة في القاعدة الجويّة في رياق، وكانت بدايتها مؤلّفةً من خمس طائرات، ثمّ أضيفت إليها أربع طائراتٍ أخرى، فشكّل أوّل سربٍ للطيران، ثمّ تمّ شراء صفقة طائراتٍ من نوعَي فامباير وهوكرهنتر فأصبح بحلول عام ١٩٥٨ سلاح الطيران يتكوّن من سربَين إضافةً إلى عددٍ من الطوّافات **(البستاني، إميل (١٩٩٧)، ص ٢١٥)**.

وفي عام ١٩٥٠، تمّ إرسال أوّل بعثةٍ عسكريّةٍ بحريّةٍ إلى فرنسا، بإشراف فؤاد شهاب نفسه، لتكون مؤهّلةً لتأسيس سلاح البحريّة.

وبين ٢٣ أيلول و٦ تشرين الأوّل ١٩٥٤ تمّ تسليم خافرتَي سواحل رستا في القاعدة البحريّة في مرفأ بيروت، وتسلّم الجيش اللبنانيّ خافرةً ثالثة، وسفينة إنزالٍ وأربعة مراكب إنزالٍ كبيرة. **(موقع الجيش اللبنانيّ، يُنظر شبكة المعلومات الدوليّة)**. وعمل الزعيم فؤاد شهاب على تأسيس مقرّ الهندسة العسكريّة في ٨ شباط ١٩٥٠ والذي تحوّل فوجًا في ٢٨ أيلول ١٩٥٦، وعمل على الاهتمام بصنف النقل الجبلي، الذي أصبح فوجًا عام ١٩٥٤. **(ناصيف، نقولا (٢٠٠٨)، ص ٧٦)**.

إلى ذلك تمّ تعيين المقدّم إميل البستاني على رئاسة الاستخبارات العسكريّة، الذي تولّى تنظيمها على غرار النموذج الفرنسي، فاستحدث تسميتها التقليديّة كشعبةٍ ثانية من شُعب أركان الجيش اللبنانيّ من عبارات "المكتب الثّاني"[٣]، تزامنًا مع إعادة بناء الأركان العامّة للجيش اللبنانيّ وشُعبها واختصاصاتها، والاهتمام بالأمور الإداريّة، ومنها اهتمامه الخاصّ بالقضاء العسكري، وعدم تعرّض العسكريّين لاعتداء المدنيّين، وتوفير الحماية لهؤلاء من إقدام العسكريّين

٣ **المكتب الثّاني**: تأسّس في الأوّل من تشرين الأوّل ١٩٤٥، وهو رئاسة الاستخبارات العسكريّة، التي عُهدت إلى إميل البستاني، وتدرّج في مهامّ جمع المعلومات لحماية الجيش من الأعمال العدائيّة، إلى كشف نشاطات التجسس ومراقبة العسكريّين لمنعهم من العمل السياسيَ والحزبي، وبناء شبكاتٍ من المخبرين للكشف عن مخطّطات العصيان والتمرّد.

**ينظر: (خوري، حاتم، (د.ت)، المكتب الثّاني، بيروت، ص ١٣)**.

على استغلال نفوذهم في المؤسّسة التي ينتسبون إليها، فأمر بتعيين قاضٍ مدنيٍّ في المحكمة العسكريّة لتحقيق هذه الأهداف المرجوّة وإشاعة العدل والمساواة **(بطرس، فؤاد (٢٠٠٩)، ص ٣٨)**.

كما فتح فؤاد شهاب باب التطوّع في الجيش لرتبٍ مختلفةٍ تبدأ بالشهادات التي كان يحملها المتطوّعون بغضّ النظر عن انتماءاتهم الطائفيّة، وأنشأ تدريجيًّا مدارس تأهيل الرتباء والجنود عبر مكاتب دراسةٍ تعدّهم للترقية، ودعم رياضة الجيش ونموّ تدريب العسكريّين البدني، وبذلك منح الأفضليّة للعسكريّ الرياضي على سواه ما دام يتمتّع بلياقةٍ بدنيّة، وهي من صلب حاجات التدريب وكفايات القتال **(ناصيف، نقولا (٢٠٠٨)، ص ٧٦)**.

إلى ذلك، فقد تمّ بناء ثكناتٍ عسكريّةٍ في المدن اللبنانيّة جميعها لكي يكون انتشار الجيش شاملًا على مساحة البلاد كلّها، وقد أشرف فؤاد شهاب بنفسه على ذلك، ومن ثمّ فقد اهتمّ بالمدرسة الحربيّة اللبنانيّة اهتمامًا خاصًّا، فأرسل الضبّاط المتخرّجين في دوراتٍ دراسيّةٍ إلى الخارج، ولا سيّما إلى فرنسا لتحصيل المزيد من العلوم العسكريّة وللتعرّف على معالم جديدةٍ في أسفارهم **(علو، أحمد (١٩٩٤)، ص ٤١)**.

كانت نهاية الحرب العالميّة الثّانيّة عام ١٩٤٥ قد أدّت إلى تطوّراتٍ سريعةٍ للقضيّة الفلسطينيّة، قادت إلى اهتمام السياسيّين والزعماء العرب – من بينهم اللبنانيّون – بعد فشل مؤتمر لندن الذي عُقد ما بين ١٠ أيلول و٤ تشرين الأوّل ١٩٤٦.

في عام ١٩٤٧، أخذت ملامح قرار تقسيم فلسطين بالظهور، حيث قرّرت بريطانيا إنهاء الانتداب والانسحاب من فلسطين، فلم يعد بوسع لبنان وجامعة الدول العربيّة[٤] أن يتجاهلا الخطر الصهيوني الذي أضحى يهدّدهم جميعًا.

---

٤ **جامعة الدول العربيّة**: قرّرت سبع دولٍ عربيّةٍ مستقلّةٍ في منتصف الأربعينات من القرن العشرين، هي العراق، الأردن، سوريا، لبنان، السعودية، اليمن، مصر تأسيس منظّمةٍ عربيّة، وكانت باقي الدول لا تزال تحت

وفي ١٦ أيلول ١٩٤٧، اجتمعت اللجنة السياسيّة لجامعة الدول العربيّة في صوفر بلبنان، واتّخذت قرارًا بتشكيل لجنةٍ من الخبراء العسكريّين من بينهم قائد الجيش اللبنانيّ فؤاد شهاب لدراسة الموقف في فلسطين وتقديم تقريرٍ عنه إلى اللجنة السياسيّة.

وفي ١٤ تشرين الثّاني ١٩٤٧ عُقد في عاليه بلبنان اجتماع للتّباحث في تقرير اللجنة الفنيّة العسكريّة الذي تضمّن قدرات القطعات العسكريّة العربيّة على الحدود الفلسطينيّة (**الجبوري، صائب صالح (١٩٧٠)، ص ١١٤-١١٥**). وأرسلت الحكومة اللبنانيّة المقدّم شوكت شقير ممثّلًا عنها مع اللجنة العربيّة[٥] لتدريب عرب فلسطين.

يُعتبر مؤتمر عاليه ١٩٤٧ إعلان دخول الجيوش العربيّة في حربٍ رسميّةٍ ضدّ الكِيان الصهيوني في فلسطين (**عيسى، غسّان (٢٠٠٧) ص ٢٤٢**). وفي ٢٩ تشرين الثّاني عام ١٩٤٧، صدر قرار الجمعيّة العامّة للأمم المتّحدة المرقّم ١١٨ والقاضي بتقسيم فلسطين إلى دولتَين عربيّةً ويهوديّة، واتّخاذ وضعٍ دوليٍّ لمدينة القدس، فعمّ في لبنان الاستياء والاستنكار، الأمر الذي دفع الحكومة اللبنانيّة إلى إصدار بيانٍ للشعب اللبنانيّ طالبهم فيه بالهدوء والسكينة (**دروزه، محمّد عزّت (١٩٦٠)، ص ١١٣-١١٤**) ووعد باستمرار تقديم الدعم لعرب فلسطين بالمال والسلاح

---

السيطرة الأجنبيّة. وأعلنت الدول السبع المذكورة عن تأسيس جامعة الدول العربيّة على أن يكون مقرّها في القاهرة، ووقّعت على ميثاق جامعة الدول العربيّة في قصر زعفران، عام ١٩٤٥، وعملت على توثيق العلاقة بين الدول الأعضاء وتنسيق خططها السياسيّة والاقتصاديّة والثقافيّة والأمنيّة من أجل تحقيق الأمن الجَماعي وحماية الأمن القوميّ العربيّ وصون استقلال الدول.

**ينظر: (طربين، أحمد، (١٩٧٠) الوحدة العربيّة في تاريخ المشرق المعاصر ١٨٠٠ - ١٩٥٨، دمشق، ص ٢١٣).**

٥ **اللجنة العربيّة**: هي لجنة منبثقة عن مؤتمر عاليه بلبنان ١٩٤٧، مهمّتها الرئيسيّة الإشراف المباشر على تدريب عرب فلسطين على القتال. مؤلّفة من إسماعيل صفوة من العراق رئيسًا، وعضويّة كلٍّ من عزّة دروزه من فلسطين، والعقيد محمود الهندي من سوريا، والمقدم شوكت شقير من لبنان.

**ينظر: (عبد المنعم، محمّد فيصل، (١٩٦٨) أسرار ١٩٤٨، القاهرة، مكتبة القاهرة، ص ١٦٨).**

والمتطوّعين ضمن جيش الإنقاذ[٦] التابع لجامعة الدول العربيّة. وزادت على البيان تأكيد مساعيها الدبلوماسيّة في حلّ الخلافات بين الدول العربيّة للوقوف بوجه العصابات الصهيونيّة التي أقدمت على ارتكاب عدّة مجازر كمجزرة دير ياسين[٧]، والتي أثارت غضب الأوساط الرسميّة والشعبيّة في لبنان، كما طلبت الحكومة اللبنانيّة من الحكومات العربيّة إرسال النجدات والأسلحة إلى المجاهدين في فلسطين، وأن يكون على رأس هذه النجدات الجيش اللبنانيّ، الذي قام بدوره بمنع وصول الإمدادات الخارجيّة والأسلحة للعدوّ الصهيوني، عن طريق إسهامه في الحصار البحري على السواحل الفلسطينيّة. **(دروزة، محمّد عزّت (١٩٦٠)، ص ١٥٠)**.

وفي مؤتمر رؤساء أركان الجيوش العربيّة الذي انعقد في عمّان في ٣٠ نيسان ١٩٤٨، وقبل أسبوعَين من اندلاع الحرب، تمّ التباحث بشأن واجبات القوّات العربيّة نحو فلسطين. وكان قائد الجيش اللبنانيّ الزعيم فؤاد شهاب أشدّ نظرائه صراحة، فأوضح أنّه يستطيع إرسال أكثر من فوج، ولكنّ قلّة الذخيرة المتوافرة لديه جعلته يرسل فوجًا واحدًا فقط.

أُعلن عن قيام ما يُسمّى دولة (إسرائيل)[٨]، في ليلة ١٤ – ١٥ أيّار ١٩٤٨في

٦ **جيش الإنقاذ:** تشكّل عام ١٩٤٧ بمبادرة وإشراف من الجامعة العربيّة، من مجموعة من المتطوّعين العرب للدّفاع عن عروبة فلسطين ولمساندة أهلها، وأُنيطت قيادته بالضابط اللبنانيّ الطرابلسي فوزي القاوقجي، وبقي هذا الجيش في فلسطين حتّى تشرين الأوّل عام ١٩٤٨ ثمّ انسحب إلى جنوبي لبنان، وانتقل إلى سوريا بعد ذلك حينما قامت جامعة الدول العربيّة بحلّه في أيّار ١٩٤٩.

**ينظر: (العارف، عارف، (٢٠١٣) نكبة بيت المقدس، الجزء الثالث، بيروت، المكتبة العصريّة، ص ٧٦٠)**.

٧ **دير ياسين:** قامت عصابتا أرغون والهاغاه الإرهابيّتان أكثر من ٢٥٠ شخصًا من سكّان دير ياسين، وهي قرية تقع قرب القدس وكانت ضمن المنطقة الدوليّة التي أقرّها قرار التقسيم، اعتبر مناحيم بيغن قائد عصابة الأرغون تلك الجريمة عملًا بطوليًّا لأنّها بثّت الرُّعب في قلوب الفلسطينيّين.

**ينظر: (سعدي، سعد)، (١٩٩٨)، ص ١٢٠)**.

٨ **إسرائيل:** كما جاء في التوراة والقرآن، اسم أُطلق على النبي يعقوب بن إسحق بن إبراهيم (عليه السلام)، ومعنى الاسم أسير الله، أُطلق بعد ذلك على المملكة العبريّة في شمالي فلسطين ومملكة يهوذا في الجنوب، وأطلق الاسم عام ١٩٤٨، على الدولة العبريّة التي أنشأتها الحركة الصهيونيّة.

**ينظر: (سعدي، سعد)، (١٩٩٨)، ص ٥٠ – ٥١)**.

فلسطين، بعد انسحاب بريطانيا منها، فأعلنت الحكومات العربيّة (لبنان، سوريا، الأردن، مصر، العراق) يوم ١٥ أيّار الحرب، وزجّ جيوشها في القتال على أرض فلسطين لإنقاذها من العصابات الصهيونيّة، ومنها الجيش اللبنانيّ رغم قلّة ذخيرته، والذي لم يمضِ على استقلاله سوى ثلاثةِ أعوامٍ فقط. (**ناصيف، نقولا (٢٠٠٨)، ص ٨١.**)

أرسل لبنان ألف جنديٍّ يخضعون لأوامر قيادة الجيش السوريّ، وتمّ عقد اجتماعٍ بين الزعيم فؤاد شهاب والمقدّم أديب الشيشكلي[٩]، الذي أوضح له مهمّة فرقته وتحرّكاتها داخل الأراضي اللبنانيّة، وطلب الاستعانة بضابطٍ لبنانيٍّ ليكون ضابط ارتباطٍ بين الفرقة السوريّة والجيش اللبنانيّ (**البستاني، إميل (١٩٩٧)، ص ١٣٨**). وعلى طول الحدود اللبنانيّة – الفلسطينيّة، تمركز الجيش اللبنانيّ في عدّة جبهاتٍ تفوق قدرته العسكريّة. وعلى الرغم من أوامر القيادة العامّة للجيوش العربيّة، فقد وُجّهت لوزير الدفاع اللبنانيّ مجيد أرسلان[١٠] أوامر باتّخاذ وضعٍ دفاعيٍّ وتجميد الجبهة اللبنانيّة.

ورغم اتّخاذه الوضع الدفاعي، إلّا أنّ الجيش اللبنانيّ في ١٦ أيّار قام بعمليّاتٍ حربيّةٍ مثل عمليّة جسر محمود وعمليّة جسر أبو زيله والناقورة، بمساعدة الطائرات

---

٩ **أديب الشيشكلي**: ولد عام ١٩٠٩ في حماه، تلقّى علومه الابتدائيّة والثانويّة وتخرّج في الكلية العسكريّة في حمص، اشترك بحرب عام ١٩٤٨ في فلسطين، كان أحد أعضاء مجلس العقداء الذي أطاح سامي الحنّاوي في ١٩ كانون الأوّل ١٩٤٩، وضع دستورًا جديدًا للبلاد عرف بدستور ١٩٥٣، تنازل عن الحكم بعد الانقلاب الذي قاده البعثيّون في حلب وتمكّن من مغادرة البلاد من دون محاكمة، اغتاله أحد شباب جبل العرب في البرازيل عام ١٩٦٨.

**ينظر: (الكيالي، عبد الوهّاب وآخرون، (٢٠٠١)، ج١، ص ١١٨).**

١٠ **مجيد أرسلان**: ولد عام ١٩٠٨، في الشويفات، درس في مدرسة فرنسيّة تابعة للبعثة الفرنسيّة، وهو زعيم درزي بارز. انتخب عضوًا في مجلس النوّاب اللبنانيّ عن جبل لبنان ، ترأّس كتلةً برلمانيّة. عُيّن لأوّل مرّة وزيرًا للزراعة عام ١٩٣٧، بعدها تبوّأ عدّة مناصب وزاريّةٍ من أهمّها وزارة الدفاع الوطني، توفّي عام ١٩٨٣.

**ينظر: (ضاهر، عدنان، وغنام، رياض (٢٠٠٨)، المعجم النيابي اللبنانيّ، سيرة وتراجم أعضاء المجالس الإداريّة في متصرفيّة جبل لبنان، ١٨٦١ – ٢٠٠٦، بيروت، ص ١١٠).**

الحربيّة السوريّة، ردًّا على الأعمال التخريبيّة التي قام بها الجيش الصهيوني داخل الأراضي اللبنانيّة كنسف جسر نهر الليطاني ليلة ١٤ – ١٥ أيّار ١٩٤٨.

وعلى الرغم ممّا واجهه الجيش اللبنانيّ من صعوباتٍ بسبب كثرة القرى والحصون التي أشرف الجنرال البريطاني مونتغمري (Montgomry)[١١] على بنائها، فقد استمرّت المناوشات والتعرّض لدوريّات الاستكشاف، مع تأكيد قائد الجيش اللبنانيّ فؤاد شهاب على جنوده بعدم إعطاء أيّ فرصةٍ للجيش الصهيوني بالتقدّم (**العارف، عارف (٢٠١٣)، ص ٧٦٥**).

وفي ٥ – ٦ حزيران ١٩٤٨، خاض الجيش اللبنانيّ أهمّ معاركه في قرية المالكيّة، التي كانت بيد جيش الإنقاذ الذي سيطر عليها في ١٥ أيّار قبل سيطرة الجيش الصهيوني واحتلالها في ٢٨ أيّار ١٩٤٨، وقد أدّى ذلك إلى محاصرة أربعة آلافٍ من مقاتلي جيش الإنقاذ، وقد افتقروا إلى الموادّ التموينيّة والذخيرة. شهد المواجهة يومذاك وزير الدفاع اللبنانيّ مجيد أرسلان وفؤاد شهاب قائد الجيش اللبنانيّ وقائد جيش الإنقاذ فوزي القاوقجي في قلعة عيترون المشرفة على قرية المالكيّة. وقبل ثلاث ساعاتٍ من بدء المعركة، جمع فؤاد شهاب ضبّاط وجنود الفوج الثالث اللبنانيّ وعددًا من المتطوّعين اللبنانيّين والمسلمين اليوغسلاف وجيش الإنقاذ تحت أشجار الزيتون في عيترون، وشرح لهم خطّة الهجوم لاستعادة القرية من الصّهاينة (**عيسى، غسّان (٢٠٠٧)، ص ٢٤٦**). وخاطبهم بالقول: "إنّ هذه هي المناسبة الأولى للجيش اللبنانيّ كي يثبت وجوده كوحدةٍ قتاليّة، وكما أنّ لا عجّة دون كسر بيض، لا بدّ من تضحيات، إمّا صليب حرب (وسام حرب) فنقول برافو وإمّا صليب قبرٍ فنقول يرحمه الله، فيصبح بطلًا،

١١ **برنارد مونتغمري**: ولد عام ١٨٨٧ في لندن، دخل الكليّة الحربيّة "هورست العسكريّة الملكيّة" عام ١٩٠٧، استطاع قيادة قوّات الحلفاء إلى الانتصار في معركة العلمين الثّانية عام ١٩٤٢ وتحقيق النصر على قوّات المحور خلال الحرب العالميّة الثّانية، توفّي عام ١٩٧٦.

**ينظر: (مونتغمري، المارشال، (١٩٧١) مذكّرات المارشال مونتغمري فيكونت، ترجمة ن. البعلبكي، بيروت، مطبعة دار الكتاب العربيّ، ص ١ – ٥).**

ولكنّ الناس بعد مرور بعض الوقت سينسونه". **(ناصيف، نقولا (٢٠٠٨)، ص ٨١)**.

وفي ٦ حزيران ١٩٤٨ قبل الظهر، هاجم الجيش اللبنانيّ مواقع الجيش الصهيوني في قرية المالكيّة وأحكم سيطرته عليها قبل غروب الشمس من اليوم نفسه، وأرغم الصّهاينة على الانسحاب مخلّفين وراءهم جثث قتلاهم والتي بلغت مئتَين وثلاثة عشر قتيلًا وعددًا من الأسلحة والذخائر، ورفع العلم اللبنانيّ على الرغم من سقوط عددٍ من الشهداء والجرحى، منهم الشهيد محمّد زغيب الشهيد الأوّل للجيش اللبنانيّ **(ناصيف، نقولا (٢٠٠٨) ص ٨١)**، فأوعز قائد الجيش اللبنانيّ فؤاد شهاب باستحداث ميداليّة فلسطين، ومنحها لكلّ من شارك في تلك الحرب اعتزازًا وتكريمًا لأدائهم البطولي فيها. **(وزارة الدفاع الوطني والجيش اللبنانيّ (١٩٧٣)، ص ٥٦٩)**.

ونتيجة للضغوط الأميركيّة والبريطانيّة، قبلت الحكومات العربيّة هدنةً لمدّة شهرٍ واحد، يُمنع خلالها تصدير الأسلحة للطّرَفين المتحاربَين، ريثما تستطيع مساعي هيئة الأمم المتّحدة التوصّل إلى حلّ عادلٍ للقضيّة مِن خلال الوسيط الدولي الكونت برنادوت[١٢]، الذي كُلّف بهذه المهمّة ورفع تقريرًا بهذا الشأن.

رفضت الحكومة اللبنانيّة الهدنة على الرغم من التطوّرات الخطيرة ورغم محدوديّة مشاركتها وضعف قدراتها القتاليّة، إدراكًا منها بأنّ الحصار المفروض على السواحل الفلسطينيّة لا يمكن أن يمنع تمامًا وصول الأسلحة والمساعدات الغربيّة للصهاينة **(الصلح، سامي (١٩٧٠)، ص ٩٠)**.

وانقلب الموقف عندما حصلت إسرائيل على السلاح والعتاد من جهاتٍ غربيّةٍ وشرقيّة، الأمر الذي قلب الموقف لمصلحة الصّهاينة، وبالمقابل لم يحصل العرب

---

١٢ **الكونت برنادوت**: هو من الجنسيّة السويديّة، تمّ تكليفه بمهمّة الاطّلاع بالوساطة الدوليّة للإشراف على تنفيذ الهدنة بعدما أصدر مجلس الأمن الدولي قرارًا بوقف إطلاق النار، فقبلت الأطراف المعنيّة إلى أجلٍ غير مسمّى. في١٧ أيلول ١٩٤٨، اغتاله إرهابيّون صهاينة في أحد أحياء مدينة القدس. **ينظر: (شعبان، عبدً الحسين، (١٩٨٧) القضايا الجديدة في الصراع العربيّ – الإسرائيلي، بيروت، دار الكتب للمطبوعات، ص ٣٧)**.

على أيّ شيءٍ من السلاح والعتاد، وذلك بعدما كان العرب في موقفٍ عسكريٍّ ممتاز. عند قبول الحكومة اللبنانيّة قرار الهدنة، أمر الزعيم فؤاد شهاب الجيش اللبنانيّ بالانسحاب من قرية المالكيّة نحو الناقورة وتسليم القرية إلى جيش الإنقاذ.

توجّه شهاب إلى القاهرة لحضور اجتماع رؤساء أركان الجيوش العربيّة المشتركة في الحرب، وبيّن عواقب قبول الهدنة مع الصّهاينة (١٩٤٨)، الذين كانت مصلحتهم في استثمار الهدنة، وعند ذاك توقّف تقدّم الجيش اللبنانيّ وظلّ يراوح على الحدود اللبنانيّة الفلسطينيّة من رأس الناقورة على الساحل غربًا إلى عيترون ومرجعيون شرقًا بجبهةٍ طولها ٧٩ كلم، متّخذًا موقفًا دفاعيًّا حتّى إعلان الهدنة الثّانية. **(عبد الكريم، أحمد عزّت (١٩٧٠)، ص ٤٦٧-٤٦٨)**.

في هذه الفترة، كان الزعيم فؤاد شهاب قائد الجيش اللبنانيّ قد توجّه إلى خطّ المواجهة مع الصّهاينة، ليتفقّد الجيش، فحضَّ ضبّاطه وجنوده على ضرورة عدم إتاحة الفرصة للصّهاينة بالتقدّم شبرًا واحدًا، وإنّ أيّ خرقٍ للهدنة يقوم به الصّهاينة يجب أن يُردّ عليه مباشرةً وبسرعة، مبيّنًا أنّ ضعف الإمكانيّات ومحدوديّتها يعوَّض بشجاعة أبناء الجيش اللبنانيّ **(وزارة الدفاع الوطني (١٩٧٣)، ص ٦٣٨)**.

وبالفعل، خرق الجيش الصهيوني الهدنة، وهذا ما كان مُتوقّعًا، فهاجم جيش الإنقاذ والجيش اللبنانيّ الصّهاينة بردٍّ سريعٍ وكبّدهم خسائر ماديّةً وبشريّة.

وفي ٦ تمّوز ١٩٤٨، عقد الزعيم فؤاد شهاب اجتماعًا في القاهرة مع قادة الجيوش العربيّة المشاركة في الحرب، وصوّتوا بالاجماع على استئناف القتال، فهجم الجيش اللبنانيّ بمساندة الطائرات الحربيّة السوريّة على مستعمرة (نجمة الصّبح)، وزحف نحو (حيفا)، فاستشهد ثلاثة ضبّاطٍ وعشرون جنديًّا وجُرح سبعة وثلاثون جنديًّا.

وفي عمّان، اجتمعت اللجنة السياسيّة للجامعة العربيّة – وكان من المؤمّل اجتماعها في لبنان ـ وتمّ عَقْدُ هدنةٍ ثانيةٍ بناءً على إصرار الأردن على قبول عَقْدِ

هدنةٍ جديدةٍ بحجّة الرغبة في السلام وإيجاد حلٍّ سلميٍّ للقضيّة الفلسطينيّة، وتمّ إعلان الهدنة غير المؤقّتة وقبول المقترح الأميركي المقدّم إلى مجلس الأمن الدولي المتضمّن إيقاف القتال. ودخلت الهدنة حيّز التنفيذ بعد معاودة القتال بثمانية أيّامٍ فقط.

ودعت حكومة لبنان إلى عَقْدِ اجتماعٍ في بلدة شتورة في ٢٠ تشرين الأوّل ١٩٤٨ بسبب التطوّرات السياسيّة والعسكريّة التي شهدتها المنطقة وبسبب الهجمات العسكريّة الصهيونيّة على بعض المناطق ومنها قطاع غزّة، للاجتماع برؤساء أركان الجيوش العربيّة لبحث تطوّرات الموقف العسكري، وكان من بينهم قائد الجيش اللبنانيّ فؤاد شهاب الذي أكّد ضرورة دعم الجبهة المصريّة التي كانت تواجه مشكلاتٍ كبيرة.

وفي القاهرة، عُقد اجتماع ثانٍ بتاريخ ١٠ – ١١ تشرين الثّاني ١٩٤٨، فتكلّم فؤاد شهاب في الجلسة الثّانية التي استمرّت إلى ما بعد منتصف الليل، عن عدد أفواج الجيش اللبنانيّ المشاركة في الحرب وأسلحتها وذخيرتها، باحثًا في إمكانيّات الجيش الصهيوني وطريقة التصدّي له، ولا سيّما بعد اعتدائه على القرى والبلدات داخل الأراضي اللبنانيّة، حيث احتلّوا في ٧ تشرين الثّاني ١٩٤٨عشرين قريةً لبنانيّة. وعلى إثر ذلك، طالب رئيس الوزراء رياض الصلح هيئة الأمم المتّحدة بانسحاب الصّهاينة من الأراضي الفلسطينيّة المحتلّة بعد ١٤ تشرين الأوّل ١٩٤٨، وإرجاع الأراضي التي احتلّوها في الجبهة اللبنانيّة والجبهات العربيّة الأخرى (**نوّار، عبد العزيز سليمان (١٩٧١)، ص ٣٦٩**).

ولكن، ظهر عجز هيئة الأمم المتّحدة عن تنفيذ هذا الطلب، فهدّد رياض الصلح بالاستقالة وقيادة عمليّات المقاومة بنفسه، وجرت مشاورات لمعرفة موقف الجيش اللبنانيّ في الحرب وكذلك لمعرفة موقف الجيش السوريّ بين رياض الصلح وقائد الجيش اللبنانيّ فؤاد شهاب.

وفي ١١ كانون الثّاني ١٩٤٩ اجتمعَ فؤاد شهاب ونظيره ورفيق مدرسته الحربيّة حسني الزعيم في فندق مسابكي في شتورة، لدراسة الوضع العسكري

للجيشَين اللبنانيّ والسوريّ والإمكانات التعبويّة للجيشَين، وخصوصًا في ظلّ تَرَجُّح مواقف الحكومتَين الأردنيّة والمصريّة وتلميحهما إلى قبول توقيع هدنةٍ دائمةٍ مع الكيان الصهيوني. (**ناصيف، نقولا (٢٠٠٨)، ص٥٧٩-٥٨٠**).

رفض لبنان رسميًّا الهدنة رغم ضعف جبهته العسكريّة، ولم يدخل في مفاوضات بشأنها إلّا بعد معرفة مصير اتفاقيّة الهدنة في رودس مع الصّهاينة في ٢٢ شباط ١٩٤٩.

وفي ٣ نيسان ١٩٤٩، دخل الأردن مفاوضات الهدنة بموافقة الدول العربيّة الأعضاء في جامعة الدول العربيّة، وفي الأوّل من آذار ١٩٤٩، اضطرّت الحكومة اللبنانيّة إلى الدخول في مفاوضات الهدنة مستخدمةً نصّ الاتّفاق المصري – الصهيوني كنموذجٍ للتفاوض، فاشترط الصّهاينة أن ينسحب جيش الإنقاذ والقوّات السوريّة من شمالي فلسطين، مقابل انسحاب الصّهاينة من الأراضي اللبنانيّة التي احتلّوها، وأن يكون الحدّ الكامل للهدنة هو خطّ الحدود الدوليّة بين لبنان وفلسطين (**الجيش اللبنانيّ، وزارة الدفاع الوطني (١٩٧٣)، ص ٢٤٦**).

وفي ٣ آذار ١٩٤٩، تمّ توقيع اتفاقيّة الهدنة بين لبنان والكِيان الصهيوني في رأس الناقورة (**حدّاد، سليم (١٩٨١)، ص ٢٩٦**).